المسلمون قادمون

شعر

الدكتور يوسف القرضاوي

المسلمون قادمون

كافة حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى : ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤ م
الطبعة الثانية : ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤ م

دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ـ المنصورة ش.ع.م
الإدارة والمطابع : المنصورة ش الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب
ت : ٣٤٢٧٢١ / ٣٥٦٢٢٠ / ٣٥٦٢٣٠
المكتبة : أمام كلية الطب ت: ٣٤٧٤٢٣ ص ب : ٢٣٠ فاكس ٣٥٩٧٧٨

الإهـــداء

لـك يـا إمـامـى ، يـا أعـزّ مـعـلـمِ
يـا حـامـل المـصـبـاح فـى الـزمـن الـعـمـى !
يـا مـرشـد الـدنـيـا لـنـهـج مـحـمـد
يـا نـفـحـة مـن جـيـل دار الأرقـم !
أهـديـك نـفـسـى فـى قـصـائـد صُغْتُهـا
تَهْدِى وتَرجُم ، فـهـى أخـت الأنجـم !
حـسـبـوك متَّ ، وأنـت حـىٌّ خـالـد
مـا مـات غـيـرُ المـسـتـبـد المجـرم !
حـسـبـوك غـبـتَ ، وأنـت فـيـنـا شـاهـد
نجـلـو بـنـهـجـك كـلَّ دَرْب مُعْتِـم !
شـيـدّتَ لـلإسـلام صـرحًا لـم تـكـن
لـبـنـاتـهُ غـيـر الـشـبـاب المسـلـم !
وكـتـبـت لـلـدنـيـا وثـيـقـة صـحْوِه
وأبـيـــت إلا أن تـــوقّع بـــالـــدم !

نم فـى جـوار زعـيـمـك الـهـادى فـمـا

شـيـــدت يـا (بـنّاء) لـــم يـتـــهـدم !

سـيـظـل حـبـك فـى الـقـلـوب مـسـطـراً

وسـناك فـى الألـبـاب ، واسـمك فـى الفـم !

مقدمة

الحمد للّه وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبى بعده .

أما بعد :

فهذه مجموعة ثانية من قصائدى ، بعضها مما عثرت عليه من القديم ، وبعضها مما قلته من جديد ، وبعضها مزيج من القديم والجديد .

ورغم اختلاف الزمان ، واختلاف مرحلة العمر ، فلا أحسب شعرى تغير ، سواء فى وجهته وغاياته أم فى أساليبه وأدواته .

وهأنذا أقدم هذه المجموعة للقارئ المسلم ، أو أقدم نفسى فى هذه المجموعة ، عسى أن يعيش معى ما عشته من مشاعر ، أكثرها فى جانب الألم والأسى . ولكنه ألم ينشئ الأمل ، وأسى يبعث الرجاء . فمن رَحِم الظلام يولد الفجر . ومن هنا عشنا الصحوة ، كما عشنا المحنة . وكان تطلعنا إلى غد الإسلام المشرق ، بل يقيننا به . وهذا ما جعلنى أختار لهذه المجموعة عنوان : (المسلمون قادمون) .

فقد قدر لجيلنا أن تكويه مشاعر الحزن والحسرة على مصاير المسلمين ومآسيهم التى تصابحه وتماسيه ، وتراوحه وتغاديه . ولكن كان من فضل اللّه علينا أنه يجعل من المحنة منحة ، ليتميز الخبيث من الطيب ، ويمحّص اللّه الذين آمنوا ، ويمحق الكافرين .

فى هذه القصائد دموع وشموع ، ونجوم ورجوم ، وآلام وآمال ، أهم ما فيها : أنها تعبر عن خلجات نفسى بصدق ، وأنها صرخات مكلوم فى معركة كبرى لا يملك فيها إلا الكلمة سلاحًا ، والحق درعًا ، والإيمان حصنًا .

لقد وقفت طويلا أمام آخر آية في سورة الشعراء ، وهى التى وصف اللّه فيها الشعراء المستثنين من الذم: ﴿ **الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا اللّه كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون** ﴾ .

لقد لاح لى من سر هذا الوصف : ﴿ **وانتصروا من بعد ما ظلموا** ﴾ أن الشاعر المؤمن يعيش أبدًا فى معركة ينتصر فيها للحق المظلوم أمام الباطل الظالم ، وأنه يقاتل بالحرف إذا كان غيره يقاتل بالسيف .

كما توحى الآية : أن الحق سيعلو ، وأن العدل سيسود ، وأن الظلم إلى زوال ﴿**وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون** ﴾ .

يوسف القرضاوى

هجمـة الجنـد !

فى معتقل (هايكستب) ـ وهو معسكر خلفه الاحتلال البريطانى قريبا من القاهرة ـ فى سنة ١٩٤٩ ، فوجئنا فى ظهيرة أحد الأيام بهجمة شرسة قامت بها قوة كبيرة من الجنود ـ الذين كانوا يطلقون عليهم (بلوك النظام) ـ مسلحين بالهراوات الغليظة والسياط يقودهم ضباط غلاظ شداد ، وانهالوا علينا ضربا وجلدا ، لغير سبب نعرفه ، وفينا الشيخ الكبير والمريض والضعيف ، ثم انصرفوا بعد أن تعبوا ، وكأنهم انتصروا على العدو فى معركة !

فكانت هذه القصيدة من وحى تلك الهجمة ، وكانت مع أخوات لها مفقودة أو شبه مفقودة، تم عثر عليها أخيرا .

مـــا للجنودِ ذوى العصىّ ومالى ؟

مـــاكنت بالباغى ولا المحـــتالِ؟!

مـــا بـــالُهم هجموا علينا بغتة

مـــتوثّبين كـــهجمةِ الأغـــوالِ ؟!

قـــد كشّروا عـــن نـــابهم ، وتقدّموا

ببسالةٍ للثأرِ مـــن أمـــثالى!

حملوا العصىَّ غليظةً كقلوبِهم

ومضَوْا كسيلٍ من مكانٍ عـــال !

لـــم كلُّ هذا الحشدِ مـــن جندٍ ، ومن

حـــرسٍ ، كـــأن اليومَ يـــومُ نِزال ؟!

وإذا عـــجبتُ فإن أعـــجبَ مـــا أرى

إضـــرامُ معركةٍ بـــغير قـــتال !

ضربٌ بـــلا هـــدفٍ ، ولا مـعنىً ، ولا
عـــقلٍ ، ســوى تـنـفيذِ أمـــرِ الـوالـى !
كـــم بيننا مـــن ذى ســـَقامٍ يشتكى
لـكـن لمـــن يشكـو أذى الجُـــهَّال ؟
كـــم بيننا شـــيخٌ يـنـوءُ بعـمـرهِ
يعـــدو الجَهُولُ عـــليه غـــيرَ مـُبال
كـــم بيننا مـــن يـــافعٍ ومـــُرفّه
لـــم يـنجُ مـــن ضـربٍ وسوطِ نكَال
لـم أنـس وقـفـة (صـالـح) (١) بشجاعة
يـحـمى الـضـــعافَ بـــعزّة وجـلال
وثـبـاتَ حسّان (٢) ومـــحْيى (٣) حـوله
وأخـى الـدمـرداشىّ (٤) والـعـــسّال (٥)
ومـزاحَ مـصبـاح (٦) وحـــُلْوَ نـكاتـه
رغـــم الـضـَنى فى الجـسـمِ والأثـقـال
وبـقـــربنا شـــيخٌ يـجلجلُ صـوتُه
فـى الجـــندِ يـصـرخ صـرخةَ الرِّئبـال

---

(١) هو الأخ المجاهد الأستاذ صالح أبو رقيق الذى كان يحاول أن يتلقى الضربات عن الطلاب صغار السن .

(٢) هو الأخ الأديب الشاعر العالم الداعية الدكتور حسان حتحوت .

(٣) هو الأخ الباحث الشاعر محى الدين عطية الذى كان عمره نحو ستة عشر عاما .

(٤) هو الأخ الصديق محمد الدمرداش سليمان مراد رفيق الدراسة والسكن والدعوة والمحنة ، توفى رحمه الله سنة ١٩٦٢م .

(٥) هو الأخ الصديق الرفيق الثانى فى درب الدراسة والدعوة والجهاد الدكتور أحمد العسال .

(٦) هو الأخ الصديق الثالث فى الدرب : مصباح محمد عبده ، الداعية المحبوب رحمه الله .

عبدُ المعزِّ (١) يقولُ : دونكمو اضربوا
ضربَ الخسيسِ لشامخٍ متعال

* * *

قلْ للطغاةِ الحاكمين بأمرهم
إمهالُ ربى ليس بالإهمال
إن كان يومُكمو صحَت أجواؤه
فمآلكم واللهِ شرٌّ مآل
ستدورُ دائرةُ الزّمانِ عليكمو
حتما ، ويؤذنُ ظلُّكم بزوال
سترَوْن من غضبِ السموات العُلا
وإذا غضبْنَ فما لكم من وال
وتزلزَلُ الأرضُ التى دانتْ لكم
يوماً ، وما أعتاه من زلزال!
البغىُ فى الدنيا قصيرٌ عمرُه
وإن احتمى بالجندِ والأموال
يا جندَ فرعَون الذين تميّزوا
ببذىءِ أقوالٍ ، وسوءِ فعال
لا تحسبوا التعذيبَ يخمد جذوتى
ما ازددتُ غيرَ تمسّكٍ بحبالى

---

(١) هو الأخ الداعية الكبير الشيخ عبد المعز عبد الستار ، وقد كان مع مجموعة من كبار الإخوان فى عنبر خاص قريب منا ، ولم يسلموا من (العلقة) ! .

إن تجلدوا جسدى فحسبىَ أسوةً
إيذاءُ عمّارٍ ، وجَلدُ بلال
ضربُ الرجالِ وهم أسارَى قيدِهم
من شيمة الأوغادِ لا الأبطال
والليثُ ليس يعيبه إيذاؤُه
ما دام فى الأقفاصِ والأغلال
يا قادرين على الأذىِ لىَ ، هل لكم
أن تستطيعوا ساعةً إذلالى ؟!
الجسم قد يُؤذَى ، وليس بضائر
نفْسًا تعزّ على أذى الأنذال!

زنزانتى

فى يناير سنة ١٩٥٤ م نقلت من معتقل العامرية إلى السجن الحربى مع ستة من الإخوة ، ووضعنا فى زنازين انفرادية ، ولم يكن قد بدأ عصر التعذيب ، فأنشأت تلك القصيدة فى تلك الفترة ، وكانت مفقودة ثم عثرت على مسودتها مع قصائد أخرى .

دارٌ حللتُ بها أُزارُ وأُخدم
ونزلتُها ضيفا أُعزّ وأُكرمُ !
يسعى إلىّ بها المديرُ وجندُه
ويجيئنى فيها الطبيبُ يسلّم !
دارُ السلامِ ، فليس فيها آلة
تُدمى ، وأنّى ؟ والمقصُّ محرم !
هى لى ، ولى وحدى ، فليس منازعى
فيها لئيمٌ أو أخٌ لى مسلم
ملكٌ بها أنا ، لا يردّ رغائبى
ومنـاى ، إلا هاشمٌ أو مكرم !(١)
حُجِبتْ عن الدنيا فلا خبرٌ ولا
أثرٌ ، وحتى لستُ ممن يحلم ! !
أنا فى حماها راهبٌ فى خلوة
مع من يرى ما فى الضميرِ ويعلم

---

(١) هاشم ومكرم : حارسان من حراس السجن .

منهـا أصعِّد للسماءِ ضوارعا
حرَّى تهزُّ العرشَ وهو الأعظم
هى علّمتنى الزهدَ فى متع الورَى
والمرءُ حتى موتهِ يتعلّم
إن قيلَ : موحشةٌ ، فأنْسِي مصحف
أتلُوه ، يهدى للتى هى أقوم
أو قيل : معتمةٌ ، فليس بمعتم
عندى سوى قلبٍ يعيثُ ويُجرِم
أو قيل : مغلقةٌ ، فذا كيلا أرى
وجهًا عبوسًا أو لسانًا يشتم
أو قيل : ضيقةٌ فكلّ حوائجى
فى الرّكنِ ، والباقى فضاءٌ يعظم !
هى حجرتى فيها نهارىَ مجلسى
هى غرفتى للنوم حِين نُنَوّم
هى مكتبٌ حينا ، وحينا مطعم
إن جاء ميعادُ الطعامِ فأطعموا
هى ساحة لرياضتى أعدو بها
فى موضعى ، إن الضرورةَ تحكم
هى (دورتى) فى الليل إنْ طالَ المدى
أو فى النهارِ إذا أبَوْا وتحكموا
هذا وليس علىّ أوّلَ شهرِها
أجرٌ لسكناها به أتقدّم !

حـيـيـستِ يـا زنـزانـتـى ، فـلأنـت لـى
قـفـصٌ ، وإنّى فـى حـديـدِك ضـيـغـمُ !

أم زائـرة ولا مـزور ؟ !

إنها أم ترملت على وحيدها بعد وفاة زوجها ، تركه لها برعما فى سنوات الطفولة الأولى ، فأفرغت فيه عمرها ، ووهبته شبابها وحياتها . وسهرت على رعايته وتربيته ، حتى غدا رجلا ملء السمع والبصر . . . ثم تخطفته كلاب الصيد سنة ١٩٥٤ م ، وذهبوا به إلى أتون العذاب فى السجن الحربى ، وانقطعت أخباره ، فلا زيارة ولا مراسلة ، حتى تحسنت الأحوال شيئا مَا ، فى سنة ١٩٥٦ ، وسمح ببعض الزيارات ، فى بعض المناسبات ، وخصوصا للأمهات . وفى يوم العيد جاءت الأم لزيارة وحيدها وفلذة كبدها . . . . فكانت المفاجأة التى تصورها هذه القصيدة.

وهى قصيدة بدأت أبياتها الأولى فى السجن الحربى ، ثم أكملت بعد ذلك ، وكانت شبه مفقودة ، ثم عثر عليها الشاعر ، فهى قديمة جديدة !

قـدمـت تـزور وحـيـدَهـا فـى الـعـيـدِ
فـى الـسـجـنِ بـعـد الحـظـر والـتـشـديـدِ
أمٌّ بـراهـا الـشـوق لـلـغـالـى ، ولـم
تـعـرفْ سـوى الآهـاتِ والـتـسـهـيـد
الـيـومَ أثـمَر صـبـرُهـا ودعـاؤُهـا
فـدنـا لـهـا مـا كـان جـدَّ بـعـيـد
بَسِمَ الـزّمـانُ لـهـا ، وأظـهـرَ وُدَّه
ولـطـالمـا عـرفـتْهُ غـيـرَ ودود
زُفّتْ لـهـا الـبـشـرى ، فـزغَردَ قـلـبُهـا
طـربـا بـلُقـيـا كـنـزهـا المـرصـود

ردّت إليها الروحُ ، أشرق وجهُها
كالبدر ، والمرآةُ خيرُ شهيد
وطوت كتابَ الأمسِ ، يحدوها غد
ترنو إليه بقلبِ غيرِ حقود
أتُرى الزمانُ صفا لها أم يا تُرى
هو حُلمُ ظمأى فى سرابِ البِيد ؟
فاسمع لقصَّتها ، ففيها عبرة
تُروَى إلى الأجيالِ عبر قصيدى

* * *

هِيَ أمُّ ذاك الفارسِ البطلِ الذى
غالتْه أنيابُ العهودِ السود
لم تنس ساعةَ جاء زوّارُ الدّجى
ومضوا ليخفوهُ وراءَ سدود
سرقوه منها جهرةً ، بل عَنْوة
ورأتهُ وهو مكبّلٌ بحديد
جهدتْ سِنينَ تَحُوطهُ وتربّه
واليومَ تفقدهُ بلا مجهود !
فى ليلة سوداءَ لم يطلع لها
فجرٌ ، وقد طالتْ بغيرِ حدود !
عشرون شهرا وهى تكتمُ همَّها
فى صدرها من عاذلٍ وحسود

لا تشتكى إلا لمالك أمرِها

ما بالُ عبدٍ يشتكى لعبيد ؟ !

غاب الحبيبُ ، وغُيِّبتْ أخبارُه

عنها ، كشأنِ محاربٍ مفقود

لم يسمحوا يوما لها بزيارة

تروى الغليلَ بنظرةٍ وشهود

لكنها عاشتْ على أمل اللقا

فالبغىُ لا يبقى على التأبيد !

حتى أتاها من يزف بشارة

أحيت موتَ كيانِها المهدود

قالوا : الزيارةُ أطلقتْ لكِ مرةً

فى العيد بعدَ المنع والتّقييدِ

عاد الشبابُ لها ونضّر وجهَها

قربُ اللقاء بحبِّها المنشود

وغدت كوجهِ الصبح أشرقَ نورُه

أو كالخميلةِ جُمِّلت بورود

ومضت تُعِدّ لِحبِّها ما يشتهى

من مطعمٍ أو ملبسٍ ونقود

تشدو : غدا عيدٌ جديدٌ وجهُهُ

يشفى الجوى ، ولِقا حبيبىَ عيدى

غدًا الذى أخفتُه أسوار الأذى

عنى تراه العينُ غيرَ بعيد !

كـــم قـبـــلـــةٍ ســأزفّهـــا لجـبـــيـنـــهِ
كـــم ضـــمّةٍ بـــذراعـــيَ المـكـــدود !
بـــاتـــت تَعُدّ دقـــائـــقـــا وثـــوانـــيـــا
هـيـهـــاتَ يـنـعـمُ مـثـلُهـا بـرقـود !

* * *

بـاتت تحـثُّ الـلـيـلَ يـسـرعُ خطـوَه
لـلـصـبـح ذى التـكـبـيـرِ والتـحـمـيـد
وتـنـــفّسَ الـــصـــبـــح المـــرَجَّى مُؤذِنًا
بـقـدوم يـومٍ لـيـس بـالمـعـهـود
ومـضـت تـنـاجى نـفسَهـا فـى نشـوةٍ :
قـد عـاد لـى عـيـدى وخُضـرةُ عـودى
كـم فـات مـن عـيـدٍ وعـيـدٌ قـبـلَهُ
مـاكـنـتُ فـيـه أحـسُّ بـالـتـعـيـيـد
كـم مـن صـبـاح مـرّ لـم أدرك لـهُ
طـعـمـا ، فـلـم يـك فـيـه أىُّ جـديـد
والـيـومُ يـومُ الـعـمـرِ ، يـومُ المـلـتـقـى
الـيـومَ أبـعـثُ بـعـد طـولِ هـمـود !
الـيـومَ صـالحـنـى الـزمـان ، وجـادَ لـى
بـالـوصـلِ بـعـد تمـنـع وصـدود!
عـامـان مـرّا ، كـلُّ يـومٍ مـنـهـمـا
دهـرٌ يـطـولُ عـلـىّ جـدّ شـديـدِ

أقضى نهارىَ فى التفكّرِ والأسى
وأبيتُ ليلى فى جَوىً وسُهود
ألَمٌ يميت القلبَ لو لم يُحْيِهِ
أملٌ بيومٍ للّقاءِ سعيد

* * *

قَدِمتْ إلى السجنِ الكبيرِ يهزّها
فرحُ اللّقاء ببدرِها الموعود
وقفتْ مع الزّوارِ ترقبُ لحظةً
عُدّتْ بعمرٍ فى الزمان مديد
هى لحظة اللقيا الحبيبةِ بعد ما
ذاقتْ عذابَ البعدِ والتشريد
طال انتظارُ الأمِّ أصعبَ برهةٍ
ممزوجةِ الخفقاتِ بالتنهيد !
رأت النساءَ مزغردات حولَها
فرحاً بلقيا ابنٍ وضمِّ حفيدِ
إلا فتاها ! ياتُرى ما عاقهُ ؟ !
أو لم يَزلْ فى القيدِ والتصفيد ؟!
أم يا تُرى يشكو السَّقَامَ ؟ فديتُه
بالنفس ! أسئلةٌ بغير ردود!
فرغ الفؤادُ من التَّصبُّرِ ، بعد ما
يَئِستْ ، فليس الصبرُ دونَ حدود

صاحت مزمجرةً كنِمْرةِ غابةٍ :
لم قد تأخّرَ فارسي ووحيدى ؟ !
ما بالكم لا تنطقون ؟ هُبِلتمو !!
أين الرجاءُ ، الحلُم ؟ أين عمودى ؟!
خَرِسَ الجميعُ ، سوى دموعِ أحبّةٍ
والدمعُ خيرُ معبّر وشهيد !
صَرختْ ، وقد وعت الحقيقةَ مرّةً
لا ! لا ! أعيدوا لى بُنىّ . . وليدى !
خرّت من الإغماء ، هَدَّ بناءَها
نبأٌ يزلزلُ ركنَ أىِّ مَشيد !
قُتِلَ الفتى ، والأمّ لا تدرى بهِ
من بعد ليلةِ خطفهِ المشهود
كم عذّبوهُ وهْو يحتملُ الأذى
بثباتِ أطوادٍ ، وقلبِ أسُود
رامُوه معترفا بما لم يأتهِ
فأبى إباء الفارسِ الصِّنديد
لم يُغرِهِ وعدٌ بما منَّوْهُ مِنْ
دنيا ، ولم يحفلْ بهولِ وعيد
فتكالبوا مثلَ السّباع لنَهْشه
صنعَ الجبانِ الخائنِ الرعديد
صبّوا عليه عذابَهم ونكالَهم
بأكفِ سفّاحٍ وقلبِ حقود

حتى قَضَى نحباً ، وأسلم روحَهُ

متغنيا بشهادة التّوحيد

لم ينهزمْ ، واللهِ ، بل هُزِم الأُلَى

قتلوه قِتلةَ مؤمنى الأخدود

* * *

رُحْمَى لها ! وقد استردّت وعيَها

وغدت تصيحُ بحسرةٍ وشرود !

قتلوكَ يا ولدى ! ألا شَلَّت يدٌ

مُدّت إليك بقسوةٍ وجحود !

ما كان جُرمُك يابنىّ ، ولم تكنْ

فى الناس غيرَ الطاهرِ المحمود ؟ !

لو أنهم سألوا المكارمَ والتُّقى

والبرَّ عنك ، لَكُنّ خيرَ شهود !

هل كان جرمُك أن عزفتَ عن الخنا

وعففتَ عن وِردٍ لهم مَورود ؟!

هل كان جرمُك أن تعيش لفكرةٍ

لا للمجونِ ولا ابنةِ العُنقُود ؟ !

تدعو لنهجِ اللهِ ، نهجِ محمّدٍ

لا نهجِ فرعونٍ ، ولا نُمْرُود ؟ !

كم أرّقتْكَ همومُ أمّتِكَ التى

كُسِرَتْ جحافُلُها أمامِ يهود !

هام الشبيبةُ فى سعادَ ، ولم تهمْ
إلا بسعدِ تراثنا وسعيدِ !

* * *

عشقوا ملاهِيَهُم ، وعشقُك مصحفٌ
تتلوهُ بالترتيلِ والتجويد !
ما كنتَ تصحبُ غيرَ أربابِ التُّقَى
من صائمينَ وركّعٍ وسجود
لم تحنِ رأسَك للطغاةِ ، ولم تَدِنْ
يوما لغير الواحدِ المعبود
ووقفتَ فى صفِّ الضعيفِ ، ولم تملْ
نحو القَوِىّ ورِفدِه المرفود
لم ترضَ يوما أن تُباع بضاعةً
للأجنبىِّ وماله الممدود
وأبيتَ تركعُ للجبابرةِ الأُلَى
حكموا ، ولم يك حكمُهم برشيد
ورفعتَ بالتوحيدِ رأسَك عاليا
قُتِلَ الألى قتلوكَ للتوحيد !

* * *

ياويلَ أرضٍ تقتلُ الأطهارَ مِنْ
أبنائها فى غلظةٍ وكنود !
ويبيتُ فيها الفردُ حرًّا آمنا
ما عاش عيش الفاجرِ العربيد !

كـم كـنـتُ آمـلُ أن أراك ، وإن تـكـنْ
أمـسـيـتَ تـرسـفُ فـى دمٍ وصـديـدِ
يـا لـيـتـنـى أعـطـيـتُ وجـهـك لَـثـمةً
أفـرغـتُ فـيـهـا لـوعـتـى وسـمـودى !
يـا لـيـتَ شِعـرى أيـن قـبـرُك ؟ علَّنـى
أسـقـيـهِ دمـعـى بـل دمـى ووجـودى
وأجـودُ بـالـنَّفَسِ الأخـيـرِ جـوارَه
وأقـيـمُ فـيـه لـيـومِنـا المـشـهـود

* * *

يـا يـومَ عـيـدٍ قـد رجـوتُ صـبـاحَهُ
ففـجـعـتـنـى ، لا كـنـتَ يـومَ الـعـيـدِ
عـادت عـيـون الأمـهـات قـريـرةً
بـلِقـاءِ أبـنـاءٍ ، وضـمِّ كُبـود
ورجـعـتُ بـالحسراتِ تـأكـلُ مـهـجـتـى
ورجـعـتُ بـالـعـبـراتِ فـوقَ خـدودى
أضـنـانـىَ الـشـكـلُ الحـزيـنُ ، فـلـيـتـنـى
ووريـتُ قـبـلَ الـيـومِ بـطـنَ لحـود !
مـا الأرضُ إلا غـابـةٌ قـد مُوِّهـتْ
بـزخـارفِ الـعـمـران والـتـشـيـيـد !
مـا أهـلُهـا إلا وحـوشٌ غُطِّيَتْ
أنـيـابُهـا بمـلابـسٍ وبـرود !

ضاقتْ عليَّ الأرضُ وهى فسيحةٌ
ما أضيقَ الدنيا بدون شهيدى !
قد كان صبرى فى الزمان وسلوتى
قد كان نجمى فى الليالى السُّود
قد كان فى يومى الحياةَ ، وفى غدى
أملى ، وللأيامِ كلَّ رصيدى
قد كان يحلو كلُّ شىء فى فمى
ما دامَ بين يدىّ نضْرَ العود
خطف المنونُ أباه منى غِيلةً
أواهُ من زمنٍ علىّ عتيد !
كان الهوى والحبُّ مذ كنا معاً
فى عمرِ زهرٍ فى الربيع نضيدِ
فارقته بالموت ، لكنَّ ابنَنا
كان العزاءَ لقلبىَ المنكود
فنذرت أيامى له مختارةً
وتركت أحلامَ المِلاحِ الغِيد
لم أُصغ للأمِّ الحنونِ ولا أبى
ورددت خطّابى بكلِّ بُرود
أضحى أمانتَه لدىّ ، فصنتُها
وحفظتُ عهدى ، ما نكثتُ وعودى
وتخذتُه عِرسى ومونسَ وَحشتى
ومناطَ آمالى وبيتَ قصيدى

وهجرتُ ما تزدان حسناءٌ به
وغدا سِوارَ يدى وحليةَ جيدى
ووجدتُ فيهِ جنتى بظلالِها
وبنخلها وبطلحها المنضُود
كم كنتُ أنظرُ للزمانِ بعينِه
وبروحِهِ ، فى قوّةٍ وصمود
فإذا مللتُ العيشَ لاحَ بوجهِهِ
فأحسُّ بالإشراقِ والتجديد
واذا ذكرتُ الموت ، قلتُ : حياتُه
فيها خلودى وامتدادُ وجودى
قد كنتُ أحسبُنى الفقيدةَ قبلَهُ
واليومَ باغتنى ، فكان فقيدى !
اليومَ أحلامى العِذابُ تبخّرتْ
اليومَ ولَّى طارفِى وتليدى
اليومَ قد خارتْ قُواى ، إذا انقضى
ما كان لِى من عِدّةٍ وعَديد
اليومَ قد باتت حياتى بعدَه
كالحوتِ يُلقَى فى القِفارِ البِيد
اليومَ أضحى الحُلْوُ فى الفمِ حنظلا
والدمعُ كاسى ، والبكاءُ نشيدى

حتى جنازتُه حرمتُ وداعَها
والبحثُ عن مثواهُ غيرُ مفيد

* * *

يا لائمىّ على أساى لفقدهِ
أحسبتمو قلبى من الجُلْمُود ؟!
أنا أمّه وأبوه ، وهْو لىَ المُنى
والعيشُ والدنيا بغيرِ قيود
شاهدتُ فيه أباه ، بل آباءَه
ورأيتُ فيه أبى وكلَّ جدودى
كان الطليعةَ دائما لرفاقِه
فى الدرسِ ، فى الأخلاقِ ، فى الترشيد
مذ كان مبتدئاً ، فصار مهندسا
يُرجَى لشعبٍ فى الرقىّ وطيد
شهما يحبُّ الخيرَ يبذلُ نفسَهُ
دوما بلا دعوى ولا تعقيد
عايشته ، أيامَه ، ساعاتِه
لحظاتِه فى نشوةٍ وسعود
هو بضعةٌ منى تغذت من دمى
وغدتْ تلاصقنى كحبلِ وريدى
إنى لأذكرُه جنيناً فى الحشا
أملا يداعبنى بخير وليد !

إنّى لأذكـرهُ رضـيـعـاً ، مـا لـه

دنـيـا سـوى حِجـرى وبـين نُهـودى !

كـان اسـمُهُ وصـراخُه ونـداؤُه

نـغـمـا جـمـيلَ الـوقـع والـتـرديـد

إنّى لأذكـره صـبـيـّـا لاعـبـاً

بـين الـصـغـارِ كـدمـيةٍ فـى الـعـيـد !

إنّى لأذكـره غـلامـاً يـافـعـاً

مـتـرنمـاً كـالـطـائـرِ الـغـرِّيـد !

آهٍ ! وأذكـرُ وجـهَهُ وقـوامَهُ

وقـد اسـتـوى رجلا صـلـيـبَ الـعُود !

أودعـتـهُ عـمـرى لأرجـوَ عـمـرَهُ

ورعـيـتُ بـذرتَهُ بـكـلِّ جـهـودى

حـتـى إذا حـان الـقِطـافُ إذا هـمـو

قد أحـرقـوا زرعـى وحَبَّ حـصـيدى !

* * *

قد كـنـتُ أرقـبُ همسَ من حـولـى ولا

أدرى بـأن الـهـمـسَ حـولَ وحـيـدى

وأرى الـرؤى ، فـتـكـادُ تـنـطـق بـالـذى

يـجـرى عـلـيـه ، بـصـدقِها الـمـعـهـود

قـلـبـى يُحـدِّثُـنـى بـشـىءٍ مـقـلـقٍ

وحـديـثُ قـلـبـى لـيسَ بـالـمـردود !

والعقلُ يزعم أن تلكَ وساوسٌ
أو ضِغثُ حُلمٍ ، أو خيالُ شُرود !
أيدت عقلى ، كى أعيشَ على الرَّجا
ما كان لى بدٌّ من التأييد !
والآن قد كُشِفَ الغطاءُ ، لأصطلى
بعذاب نار غيرِ ذاتِ وقودِ !

* * *

رَبَّاهُ إنَّ الظلم دمَّر عيشتى
وقضى على وَتَرِى ، وحطَّمَ عودى !
رَبَّاهُ إنَّ الظالمينَ استكبروا
فى الأرض ، لم يرعَوْا لأى عُقود !
ربّاهُ لا تحلمْ عليهم ، وانتصرْ
خُذهم كعادٍ قبلَهم وثَمُود !
ربّاهُ أمٌ قد دعتْك بمهجةٍ
حرّى ، وقلبٍ ثاكلٍ منكود !
إن كنتُ عاجزةً ، فإنك قادرٌ
فاثأرْ لركنى الواهنِ المهدود !
ربّاهُ ، مالى غيرَ بابك منفذٌ
فافتحْهُ لى فى دربىَ المسدود !
ربٍّ ارضَ عنى ، واحبُنى منك الرضا
فرضاكَ عِندى غايةُ المقصود !

إليك ياابن الإسلام

يا مسلما بِعُرا إسلامه ارتَبَطا
هلا وفيتَ بما مولاك قد شَرَطا ؟!
أبالمعاصي ترى الفردوسَ دانيةً ؟!
من يزرع الشوكَ لم يحصد به الحَنَطا !
أم تشترى الخُلْدَ بالمغشوش من عمل
وسلعةُ الله لا تُشْرَى بما خُلِطا ؟ !
وتخطُبُ الحورَ لم تُهدِ الصداقَ لها
ولم تقدمْ لها عِقدا ولا قُرُطا ؟ !
تبغى الجنانَ بروح القاعدين ، فَدَعْ
عنك المعالىَ ، وابغ الخبزَ والأقِطا ؟ !
أما علمت طريقَ الخلدِ قد فُرِشتْ
بالشوك ، ما فُرِشت وردا ولا بُسُطا ؟ !
أم تنشدُ النصرَ لم تَدفعْ له ثمنا
ولم تُعِدَّ له الأسبابَ والخِطَطا
للنصر قانُونُه ، واللهُ فصّلهُ
لا تحسبِ النصرَ يأتى الناسَ معْتبَطا
من ينصرِ الله ينصرهُ ، فلا أملٌ
فى النصر إلا لمن وفّى بما اشترطا

فاحذر مقالَة سوءٍ من عبيد هوىً
يحيَوْن فى عالم الأفكارِ كاللقطا
تقول : مالبنى الإسلام قد هُزِموا
ولم يسيروا إلى العلياءِ غيرَ خُطا ؟ !
كأنما تجعلُ الإسلام متّهَما !
والحقُّ أبلجُ لا يحتاج كشف غطا
الذنبُ ذنب بنى الإسلامِ ، مذ بَعُدوا
عن منهج الله أضحى أمرُهم فُرُطا !
قد خاصموا اللهَ إذ خانوا شريعتَهُ
وقلّ إنتاجهم إذ أكثروا اللغَطا
تفرقوا شيَعاً شتَّى وأنظمةً
إذ لم يَعُدْ حبلُهم باللهِ مرتبطا
عِقدُ الخلافةِ قَبْلا كان يَنظِمُهم
واليومَ عِقدهمو قد بات منفرطا
استوردوا من ديار الغرب فلسفةً
أشقتْ بَنِيه ، وحلَّت كلَّ ما رُبطا
ياناشداً للهدى فى الغرب معذرةً
إن الهدى حيث وحىُ اللهِ قد هَبَطا
من رام شُهْدا فإن النحل مصدرُه
ومن بغى السمَّ فليطلبْ له الرُّقُطا (١) !

---

(١) الرقط : جمع رقطاء ، وهو وصف للحية السامة .

لـــــم التسولُ والإســـلامُ ثـــروتُنـــا

يغـنـيك عـن مـد كَفٍّ أو سـؤالِ عَطـا ؟

ونـهـجـه بَيِّنٌ كـالـصـبـح ، لا غـبـشٌ

أقـام فـوقَ الحـروفِ الشـكـلَ والـنُقَطـا

قـالوا : قـديمٌ ، فقـلنـا : الـشمسُ قد قَدُمـتْ

فـغـيـروهـا بـأخـرى أيـهـا الـبُسَطـا !

وغـيـروا الـكـعـبـةَ الـبـيـتَ الـعـتـيـقَ ، فَلَمْ

تـعـد مـلائـمـةً شـكـلا ولا نَمَطـا !

نِعْمَ الـقـديمُ قـديمٌ يـسـتـضـاءُ بـه

بـئسَ الجـديـدُ إذا مـاورّث الـسـقَطـا !

* * *

قـل لـلـذى سار خـلـف الـغـرب إمّـعـةً

يـقـفـو خُطاهـم صـوابـا كـان أم غـلـطـا

الـغـرب أعـلـن عـزلَ الـلـهِ مـن زمـن

عـن مُلْكِه ، ومـضـى ، لا ديـنَ لا رُبُطـا

وبـات مـعـبـودُه مـالاً يـصـولُ بـه

فـى الخـمـرِ والجـنسِ والآثـامِ مـختـبـطـا

يـسـعَى إلـى الـرجسِ كـالخـنـزيـر فـى شَرَهٍ

مـهـمـا رأى الـقَذَرَ اسـتـهـواه ، فـالـتـقَطـا

أغَلَى الجـمـاداتِ ، والإنـسـانَ أرخـصَهُ

وأرخـصُ الـنـاس مـن بـالمَشْرِقِ ارتـبـطـا !

فـمـا يُقـيـم لـغـيـر الـشُقْرِ مـن زِنـةٍ
فـــلا هـــنـــودَ ولا عُرْبـــا ولا نَبَطـــا !

مـات الملايـين جـوعـاً فـى مشـارقنـا
والغربُ يغذو الكلابَ اللحمَ . . والقطْطا !

والـغـرب فـى شـرْقـنـا ذكـراه مـظـلـمـةٌ
مـن يغـرسِ الظـلـمَ يـجن البُغْضَ والسـخطا

* * *

ولـسـت أنـكـر مـا لـلـغـرب مـن أثـرٍ
فـى عـالم اليـوم ، فـالإنـكـارُ محـض خَطا

بـالـعـلـم يـسّرَ لـلإنـسـان عـيـشـتَه
وصاغ بـالـعـقـل عـقـلا قـلـمـا غـلـطا

بـالـعـلـم ردّ لـذى الأسـقـامِ عـافـيـةً
فـقـام يـحـيـا سـعـيـداً بـعـدمـا قـنـطـا

لـكـنـه عـاش دون الـلـهِ ، فـافـتـقـدتْ
حـيـاتـه الـطـهـرَ مـهـمـا ازدان وامـتـشـطـا

مـن ارتـقـى ذروة (الـتـكـنـيـكِ) مـقـتـدرا
بـالـعـلـم ، فـى عـالـم (الأخـلاق) قـد هـبـطـا

فـاعـجـب لـه صـاعـدا يـغـزو الـفـضـاءَ بـه
وأأسـفْ له هـابـطا فـى الـطـين قـد سـقـطـا !

آلـيـةٌ ضـاق مـنـهـا جـيـلُه ، فـغـدا
مـسـتـهـتـرا مـثـل مـجـنـونٍ قـد اخـتـلـطـا

وعـاد كـالـوحش لا تُلـفِيـه مغـتسـلا

ولا يـنـظّف رأسـا مـنـه أو إبـطـا

رأى الحـيـاةَ بـلا مـعـنـى ولا هـدفٍ

فـغاص فـى وَحَلِ الـلـذاتِ وانـخرطـا

يـحـيـلـه الـغـىُّ مـن سُكْرٍ إلـى خَدَر

أضـنـاه ، أكـلا ومـحـقـونـا ومـستعَطا[1]

(تـقـنـيـةُ) الـغرب مـا أروت لـه ظـمأً

ولا أعـادت لـه مـا ضـاع وانـفـرطـا

فـلـسـيـتـه إذ عـلا الأفـلاك مـنـتـصـراً

قـد هـذّبَ الجيلَ فوق الأرض فـانضبطا

يـاشِقـوةَ المـرءِ لـم يـسـعـدْ بـحـاضـرِهِ

ومـا لـه مـن غـدٍ يُرجَى إذا غُمـطـا

تـراه مـن عـالـم الأشـيـاء فـى رغـدٍ

وإن يـكـن فـى مـعـانـى الـروح قـد قَحِطا

يـعـيـش فـى قـلـقٍ حـيـرانَ مـنـقـبـضـاً

وإن تـخَلّه هـنـيءَ الـعـيـش مـنـبـسـطـا

أعـيَتْه أسـئـلـةٌ لـم يُلْفِ أجـوبـةً

لـهـا ، لـدى قـومـه ممـن عـلا وسـطـا

من نحنُ ؟ من أنـا ؟ ما مـعـنى الحياةِ ؟ ومـا

عـقـبـى المـمـاتِ لمـن وفّى ومـن قَسَطـا ؟ !

مـاذا لمـن مـات مـظـلـومـا ومـضـطـهـدا

ووُلْدُه بـعـده خـضـرٌ كـزغـب قـطـا ؟ !

---

(١) الاستعاط : ما كان عن طريق الأنف والشم .

وما جزاءُ ظلومٍ عاش طاغيةً
لم يُبْقِ مفسدةً إلا لها نَشِطا ؟ !

إن اليقين بعدل اللهِ في غدنا
أراحَ أنفُسَنا من خَبطِ من خَبَطا

فمن خطا خطوةً في الخير يُجْزَ بِهِ
ما دام لِلهِ صِدْقاً قد سعى وخَطا

ومن مشى في طريق الشر أوْبَقَهُ
إلا إذا تاب عما منه قد فرطا

لولا هُدَى اللهِ لاحتارت بصائرنا
وأصبح الحق بالبهتان مختلطا

من عاش في كنف الإيمانِ كان له
أمناً ، وعاش رَضِيَّ النفسِ مغتبطا

يحيا من الله في أنس وفي سعةٍ
ما ضاق يوما بمأساةٍ ولا قَنَطا

فقل لمن عاش للدنيا بدون غد
آمِنْ ، فسعيُك يامسكينُ قد حَبِطا

* * *

يابن الحنيفةِ دينِ الحقِ ، ها هو ذا
يدعوك ، فانهض وشمِّرْ عاملا نَشِطا

خيرُ الأمورِ سبيلُ القصدِ ، فامض بهِ
ولا تملْ عنه ، لا وكْساً ولا شطَطا

بين المغالاةِ والتقصيرِ منزلةٌ

هى التى جعلتنا أمة وسطا

فاثبتْ على منهج الإسلام فى ثقةٍ

مستعليا يتحدَّى ضغطَ من ضغطا

والزم طريقَ رسولِ الله فى بَصَرٍ

وفى اعتدالٍ ، وجانبْ خلْطَ من خلطا

واحفظ تراثاً يُجَلِّى روحَ أمتنا

ولا يعُوقُك عنه غمْطُ من غَمَطا

واحذر غُزاةً لنا فى عصرنا جُدُدا

يَبدُون فى صورة الأصحابِ والخُلَطا

وأخطر الغزوِ غزوٌ لا يريقُ دَما

إلا التسللَ للأفكار مخترطا

يغزو فؤادَك فى صمتٍ فتتبعُه

طوعا ، ولا سيفَ ، لا أجنادَ ، لا شُرَطا

واجعل رضا الله كلَّ القصدِ تنجُ ، فما

يغنى رضا الخلقِ والخلاقُ قد سخطا ؟ !

هل يبسطون لما القهارُ قابضهُ

أو يقبضون إذا الرحمنُ قد بسطا ؟ !

ولا تبالِ بقول الناسِ فيك أذىً

فكم على الله قالوا الزورَ والشططا !

وما أصابك من ضرّاءَ فارْض ، وقل :

ربِّ احتسبْها لنا ذُخْرا ، لنا فَرَطا

إليك يا ابنة الإسلام

رسالتى يا ابنةَ الإسلام والحسبِ
إليك من عقل أستاذ وقلب أبِ
يا من هُديتِ إلى الإسلام راضيةً
وما ارتضيتِ سوى منهاج خيرِ نبى
يا درةً حُفِظتْ بالأمس غاليةً
والـيومَ يبغونها للهو واللعب
يا حرةً قد أرادوا جعلها أمَةً
غربيّةَ العقلِ ، لكنّ اسمها عربى
عهدُ السجود لفكر الغرب قد ذهبتْ
أيامهُ ، فاسجدى لله واقتربى
من كان للغرب عبدَ الفكرِ خاضعهُ
فليس منا ولسنا منه فى نسب
هل يستوى مَنْ رسولُ الله قائدُه
دوماً ، وآخرُ هاديه أبو لهب ؟ !
وأين من كانت الزهراءُ أسوتَها
ممن تقفّت خُطَا حمّالةِ الحطب ؟ !
فلتحذرى من دعاة لا ضميرَ لهم
من كل مستغربٍ فى فكره خَرِب

أسـمَوْا دعـارَتـهـم حـريـةً كـذبـاً

بـاعـوا الخـلاعـةَ بـاسـم الـفـن والـطـرب

هـم الـذئـابُ وأنـت الـشـاة ، فـاحـترسـى

مـن كـل مـفـتـرسٍ لـلـعـرض مـسـتـلـب !

هـم يـبـتـغـونـك لـحـمـاً فـيـه مـأربُـهـم

ويـطـرحـونـك عـظـمـا غـيـرَ ذى أرب !

قـالـوا: اخـتـلاطٌ ، وهـل فـى الاخـتلاط سـوى

وضـع الـثـقـابِ قـريـباً مـن ثـفَا الـلـهـب ؟

فـالاخـتـلاط الـذى يـدعـو لـه نـفـرٌ

هـو انـفـتـاح بـلا قـيـد ، بـلا حُـجُـبِ

فـلـينـظـروا مـا جـنـاه الـغـرب قـبـلـهـمـو

فى النفس، فى العقل، فى الأجسام ، فى العَصَب

ظـنـوا الـتـحـلّلَ فـيـه حَـلَّ عـقـدتـهـم

هـل تُـطـفـأ الـنـارُ بـالـبـتـرول والخـشـب ؟ !

* * *

إن الـدعـارةَ فـى الأرواح فـاعـلـةٌ

مـا يـفـعـلُ الـسـمُّ فـى الأبـدانِ مـن وصـب !

قـولـى لـمـن عـبّـدوا لـلـغـرب أنـفـسَـهـم :

هـلا تـحـررتـمـو مـن قـيـدهِ الـذهـبـى ؟ !

لا تـبـتـغـوا الـحـقَّ عـنـد الـغـرب ، ويـحـكـمـو !

نـبـعُ الـحـقـيـقـةِ فـى الـقـرآن لـم يُـشَـب

الغربُ بات يعانى الانحلال ، وما
يجرّه من بلاء غيرِ محتسَبِ
فلا حياءَ ، ولا آدابَ تحكمهُ
لكنه الخوضُ فى الأوحال للركب !
وأكبرُ الإثم أن المبتَلَيْن به
عُمْىٌ وصُمٌّ بما هم فيه من كُرَب
ولا يشوبون عما فيه قد غرقوا
من يجهلِ اللهَ لم يرجع ولم يَثُب
كم للفجور ضحايا لا تُعَدّ ، وكم
قد دمّر السكرُ من فرد ومن عُصَب !
واليوم أنذرَهم بالويل (إدْزُ هُمو)
والشر يثمر شراً غيرَ مرتقبِ
والفردُ فى الغرب يحيا دون عائلة
كالوحش فى الغاب يحيا غير منتسب
الحبّ كالعطف معنىً لا وجودَ له
إلا لبنت الهوى أو لابنة العنب
لا أم ، لا أب ، لا أبناء ، لا رحم
كلٌّ غريق بدنيا اللهثِ والصخب
يا بؤسَ من طال منه العمرُ ! عيشتُه
تمضى كَلَيْلِ أسيرِ القيد مغترب
يمسى وحيدا سقيم النفس مكتئبا
وهل رأيت وحيدا غيرَ مكتئب ؟ !

تمضى الشهورُ ولا زوّارَ تطرُقُه
وكم له ابنٌ وأحفادٌ ذوو رتب !
لا غرو أن يحتفى بالكلب يؤنسهُ
والكلبُ خير من ابن لا يفى لأب !

* * *

أختاه لستِ بنَبْت لا جذورَ له
ولستِ مقطوعةً مجهولةَ النسبِ
أنت ابنةُ العرب والإسلام عشتِ به
فى حِضنِ أطهر أمّ من أعزّ أب
فلا تبالى بما يُلْقُوْنَ من شُبَهٍ
وعندكِ العقلُ إن تَدْعيه يَستجب
سليه : من أنا ؟ من أهلى ؟ لمن نسبى ؟
للغَرْب أم أنا للإسلام والعرب ؟
لمن ولائى ؟ لمن حبى ؟ لمن عملى ؟
لله أمْ لدعاة الإثم والكذب ؟
وما مكانىَ فى دنيا تموج بنا ؟
فى موضع الرأس أم فى موضع الذنب ؟
هما سبيلان يا أختاه مالهما
من ثالث ، فاكسِبى خيرا أو اكتسبى
سبيلُ ربِّك ، والقرآنُ منهجهُ
نورٌ من الله لم يُحجَبْ ولم يَغِب

فـى ركـبـه شـرفُ الـدنـيـا وعـزتُهـا
ويـوم نُبـعـثُ فـيـه خـيـرُ مُنـقـلَب
فـإن أبيـتِ سـبـيـلَ الـلـه فـاتـخـذى
سـبـيـلَ إبـلـيـسَ رأسِ الـشـر والحَرَب !
وسـوقُ إبـلـيـسَ هـذا الـعـصـرَ نـافـقـةٌ
وجـنـده نـاشـطٌ فـى جـيـشـه الـلـجـب
فـاسـتـمـسـكـى بـعُرا الإيمـان وارتـفـعـى
بـالـنـفـس عـن حـمـأة الـفـجّار واجـتـنـبـى
إن الـرذيـلـةَ داءٌ شـرّه خـطـرٌ
يـعـدى ويـمـتـدّ كـالـطـاعـون والجـرب
صونى حياءَكِ ، صونى العِرْضَ ، لا تـهـنـى
وصـابـرى ، واصـبـرى لـلـه واحـتـسـبـى
جـرحُ الجـسـومِ يـسـيـرٌ أن نـداويَهُ
والجرح فى العرض كم يفضى إلى العطب
والكسر فى العِرْض كسرٌ لا انشعابَ له
كسرُ الزجاجة كسر غير منشعب
مـن ضيَّع الـعـرضَ يـومـا لـن يـعـوّضَه
مـا عـنـد قـارونَ مـن مـال ومـن نَشَب

* * *

إن الحـيـاءَ مـن الإيمـان فـاتـخـذى
مـنـه حـلـيّكِ يـا أخـتـاه واحـتـجـبـى

ليس الحلىّ التى بالمال نملكها
أغلى الحلىّ حِلَى الأخلاق والأدبِ
ويالَقُبح فتاة لا حياء لها
وإن تحلّت بغالى الماس والذهب
ما أجملَ العيْنَ تغضى وهى فاتنةٌ
لله غضّت ، بلا كَبْتٍ ولا رَهَب !
ما أجملَ الوجهَ إذ يحمرّ من خجل
وإن دعا الحقُّ لم يخجل ولم يهب !
تذكرى الوردةَ البيضاءَ يانعةً
يفوح منها الشذا يُشتمّ عن كثب
حتى إذا ابتُذلَتْ ماتت نضارتها
وألقيتْ كالقذى ما فيه من رَغَب !
لا تسمعى لأباطيل الألى جهلوا
معنى الحجاب ، فقالوا قول مضطرب
إن الحجاب الذى نبغيه مكرمةٌ
لكل حواءَ ما عابت ولم تُعَب
نريد منها احتشاماً ، عفة ، أدبا
وهم يريدون منها قلة الأدب
هذا الحجابُ الذى جاء الرسولُ بهِ
وليس سجناً من الفولاذ والخشب
لم يمنع الدينُ أن يُدعَى النساءُ إلى
مجامع الخيرِ والعِرفانِ والقرب

فكم شهدنَ جماعات ، وكم جُمَعٍ
وما مُنِعنَ شهود العيدِ والخطب
وكم شهدنَ مع الأبطال معركة
لخدمة الجيش فى اللأواء والنصَب
وكم لأم سُلَيم ، أو نَسيبةَ من
مواقفٍ ، فاسألوا تاريخكم يُجِب
وفى مواسمِ حجِّ البيتِ كم حضرتْ
جموعُهنّ بوجه غير منتقب
ونافعُ العلمِ للجنسين مفترضٌ
لا فرقَ بينهما فى الحثِّ والطلبِ

* * *

لا تحسبى أن الاسترجالَ مفخرةٌ
فهو الهزيمةُ أو لونٌ من الهرب
ما بالأنوثة من عار لتنسلخى
منها ، وتسعَىْ وراءَ الوهْم فى سرَب
ولستِ قادرةً أن تصبحى رجلا
ففطرةُ اللهِ أولى منك بالغلب
وربما لم تعودى فى الغد امرأة
مَنْ عاندَ اللهَ لم يفلح ولم يُصب
اللهُ سوّاكِ أنثى ، تلك حكمته
وليس من عبث فى الخلقِ أو لعب

لـكـــل جـنـس بـدنـيـانـا رسـالـتُه

ولـلأمـومـة فـضـلُ الـصـبـرِ والـتـعـب

هـــل كـــان آدمُ لـــولا زوجُهُ خَلقًا

أن يَنْسِلَ الـنـاسَ مـن عُجْم ومـن عـرب ؟

سـبـحـان مـن خـلـقَ الأزواجَ شـامـلـةً

لـلـناس ، لـلـنبـت ، لـلـذرات ، لـلـشـهـب !

فـامـضـى عـلـى فـطـرة الـرحـمـنِ واثـقـةً

بـمـا تـؤدّيـن لـلأجـيـال فـى الـحـقـب

قـد قـبّحَ الـلـهُ فـى الـقـرآن مـن نـظـروا

إلـى الإنـــاث بـعـيـن الـشـــكِّ والـرِّيَب

يـاربَّ أنـثـى لـهـــا عـزم ، لـهـا دأب

فـــاقـــت رجـــالا بـــلا عـــزم ولا دأب ؟

مـا قـيـمـةُ المـرءِ ، لا عـلـم ولا عـمـل

لا فـى الـكـتـيـبة تـرجـوه ولا الـكـتـب ؟ !

* * *

تـــخـــيِّرى الـــزوجَ ذا ديـــنٍ ، وذا خُلُق

ولا يـغـرّك ســحـر المـال والـلـقـبِ

مـن اتـقـى الـلـهَ صـدقـا فـهـو أجـدرُ أن

يـرعَى حـقـوقَك مـن ذى المـال والحـسـب

فـارعِيه فـى الـنفـس ، فـى مـال ، وفى ولـد

وارعـيـه فـى العـرض إن يـشـهْد ، وإن يَغِب

وسـاعـديـه عـلـى الـطـاعـات واسـتـبِقَا

وحـذّرى مـن حـرام مـنـه مـرتـكـب

كونى له فى الرضا عوناً ومؤنسةً

وإن بدا شرر للخُلْف فانسحبى

البيت رَوْحٌ وريحانٌ بِرِبَّتِهِ

وهو الجحيمُ بشوم الخُلْف والغضب

والبيت مدرسة للطفل جامعةٌ

والأمُّ أول أستاذٍ لكل صبى

والطفل مزرعةٌ للأم ، ما غَرَست

تَجْنِى ، ولن تجتنى شوكا من العنب

فلتغرسى فيه حبَّ الله ، فهو له

كنز ، إذا خاب حب الناس لم يخب

صِليه بالله ، فى السراء يحمدُه

وفى الشدائد يدعو كاشفَ الكُرَب

وذكّريه بيوم الدينِ حين نرى

أعمالَنا فيهِ إن نخطئْ ، وإن نصب

مُريه بالصلوات الخمس فى صغر

فالغصن أقرب تقويما من الخُشُب

والعلم فى صغر كالنقش فى حجر

ومن يشبَّ على شىء به يَشِب

كونى مع الله فى سرٍّ وفى عَلَن

فاللهُ أكرمُ مسئولٍ ومصطحَب

لوذى به دائما وادعيه ضارعةً

ألم يقل للعباد : ادعونِ أستجب ؟ !

وإن هـوى بـكِ إبـلـيـسٌ لمعـصـيـةٍ

فأهـلـكـيـه بـالاستـغـفـار يـنـتـحـب

بسـجـدة لـك فى الأسـحـار خـاشـعـةٍ

سـجـودَ مـعـتـرف لـلـه مـقـتـرب

ما أهـون الـذنـبَ يمـحـوه المتـابُ ، ومـا

أقسى الـذنـوبَ إذا المغرور لـم يتب !

وخيـر ما يغـسـل العـاصى مدامـعه

والـدمع من تـائـبٍ أنـقى من السـحـبِ

* * *

عجبت !

عجبتُ لمن تطاولَ واستفزّا
وراح يؤزه الشيطانُ أزّا !
يعادى اللهَ لا يرجو رضاهُ
ولا يخشى غداً فيه سيجزى
يخاصمُ حزبَه بغياً وعدْواً
ويوسعُ شرعَهُ طعناً وغمزا
إذا ذُكِر الضلالُ اهتز بِشراً
وإن ذُكِر الهدى تَرَهُ اشمأزّا
على الإسلام يحمل سمَّ حقدٍ
تحزّ مُداه في الأحشاء حزّا
لقد أملى له مولاهُ حتى
توهّمَ أنه استغنى وعزّا
تناسى أصله : ماءً مهيناً
حوينا (١)، أو جزيئًا قد تجزّا
وجهلُ المرءِ بالإنسان رزءٌ
ولكنْ جهلُه بالله أرزا !
فقل للملحدِ المغرورِ : مهلا
عدوتَ الحقَّ ، لم تُصبِ المحزا

---

(١) حُوَيْن : تصغير ترخيم لحيوان ، والمقصود الحيوان المنوى ، والتصغير هو اللائق بهذا الكائن الدقيق .

فـمـا أنـشـأتَ نـفَسـك مـن تـرابٍ
ولـم تـخـلـقْ لـهـا مـاءً وخـبـزا
ومـا أخـرجـتَ مـثـلَ الـنـحـلِ شُهـدا
ولا أنـتـجـت مـثـلَ الـدودِ قـزا
وهـل تحـمـى حـيـاتَك مـن غـريمٍ
يـسـمّى (المـوتَ) أو عـنـه تَعَزّى ؟
فـكـم صـرع الـكـمـاةَ بـلا سـلاحٍ
ومـا شـهـدوا لـه لـكـماً ووكـزا
وكـم أفـنـى فـراعـنـةً شـدادا
ولـم نـسـمعْ لـهـم فى الـنـاس ركـزا
فـفـيـم تـتـيـه يـاابـن الـطـين كِبْرا ؟
ومِن أخـراك يـاابـن المـوت تـهـزا ؟

* * *

عـجـبتُ لمـن يـعـيـش بألـف وجـهٍ
ولـم يـسـتـحْى مـن أحـدٍ وَيـخْزَى
يـغـيّرُ طـعـمـه مـع كـل قـومٍ
بمـا يـهـوَوْنـه حـلـواً ومُزا
ويـصـبـغ جـلـدَه مـع كـل عـهـدٍ
كما صبغت يـد الصباغ بـزَا
يـؤلّهُ مـا يـراه كـبـارُ قـومٍ
فـإن عـبـدوا مَنـاةَ أضـاف عُزى !

إذا لـقـى الـضـعـافَ تـراه ذئـبـاً

وإن يـلـق الـطـغـاةَ تجـدْه عـنـزا !

لـه خـزى بـدنـيـاهُ وعـارٌ

ومـا يـلـقـاه عـنـد الـلـهِ أخـزى

عـجـبـت لجـاحـد تُسْدِى إلـيـه

جـمـيـلَك ، وهـو لا يـألُوك وخـزا

كـأن كـنـودَه قـد صـار طـبـعـاً

بـه غُرِزتْ جـذور الـسـوء غَرْزا

إذا غـدّيـتـه بِرّاً ولـطـفـاً

أتـاك عَشـاؤه هَمْزا ولَمْزا

تـنـكّرَ لـلـمـعـهـود ومـا رعـاهـا

ولـم يـذكـرْ بـهـا مِلـحـا وخـبـزا

تُسـامِحـهُ ، فـيـزداد اجـتـراءً

ومـدَّ الجـيـدَ ، فـاق بـه الأُوزّا

فـيـالَلـه ! كـم لـلـخـيـر تـعـطِى !

ويـالـلَهـول ! كـم بـالـشـر تُجـزَى !

* * *

عـجـبـت لمـن يـعـيـش بـلا جـهـادٍ

يـخـالُ حـيـاتَه جَوْزا ولَوْزا

فـلا يـحـيـا لأهـداف كـبـارٍ

ولا يـدرى لمـن يُنْمـى ويُعـزى

خـيـالـىٌ ، يـسـيـر بـغـيـر سـاقٍ

ويـطـمـعُ فـى الـسـبـاق يـفـوزُ فـوزا

يـريـد الـتـمـرَ دون غـراس نـخـلٍ
ولا حـتـى لجـذع الـنـخـلِ هـزا
ويـبـغـى المجـد صـفـواً دون جَهـدٍ
يـطـيـر لـعـرشـه وثـبـا وقـفـزا
وتـصـدمُه الـدُّنـى فـيـقـول يـأسـاً :
« إذا مـالـم تـكـن إبـل فـمَعـزى »
ويـحـيـا عـالـةً لـم يـعـطِ شـيـئـاً
فـلا ديـنـا ولا وطـنـا أعـزا
فـلـيـس بـعـيـشـه أحـدٌ يُهـنّا
ولـيـس بمـوتـه أحـد يُعـزّى !
إذا رمـتَ الـعـلا مـن غـيـر بـذل
فـنـمْ واحـلُم ، وكـلْ لحـمـا وأرزا

* * *

أخـى الإنـسـان مـالـك غـيـرُ ربٍّ
يـريـدك أن تحـوز الخـيـرَ حـوزا
يـبـيـعـك جـنـةَ الـفـردوسِ نـقـدا
وأنـت تـبـيـعـهُ كـسـلا وعـجـزا
ضـلـلـت إذا مـشـيـت بـلا سـنـاهُ
وذلَّ فـتـىً بـغـيـر الـلـهِ عَزّا
فـقـفْ فـى سـاحـهِ وانـشُد هـداهُ
وحـسـبـك بـالـهـدى ذخـرا وكـنـزا

وإن يعتزّ بالدنيا جهولٌ

فكن بالدين والتقوى أعزا

إذا لم تكسُك التقوى ستعرَى

وإن حلَّوك ديباجاً وخزّا

بغير الدينِ يغدو العيشُ لفظاً

بلا معنىً ، ويمسى الموتُ لغزا

فكم وزع **البريّة** من شرورٍ

وكم حفز الورى للخير حفزا

وكم فى اليسر كان لجامَ ضبط

وكم فى العسر كان حمىً وحرزا

به كنا هداة الأرض يوما

وكنا للتقى والعلم رمزا

غزونا باسمه فرسا وروما

فأصبحنا بعُقر الدارِ نُغزى

* * *

أخى سر فى طريق اللهِ تفلحْ

ويكشفْ عنك أوصابا ورجزا

طريقُ الله إيمانٌ وعلم

وتقوى تحجز الإنسان حجزا

يكملها جهادٌ واجتهاد

وحسن عمارةٍ أوفَى وأجزا

وقد كان الصحابةُ أهل دنيا
وآخرةٍ ، وعبّاداً وغُزّى
وما عرفت حياتُهم انفصاماً
فكل حياتهم لله تعزى
وما فيها لقيصرَ بعض شِرْكٍ
فتلكم قسمةٌ ــ والله ــ ضئزى

* * *

يـا نـائمـاً

يـا نـائـمـا مـسـتـغـرقًا فـي المـنـامْ
قـمْ فـاذكـرِ الحـيَّ الـذى لا يـنـامْ
مـولاكَ يـدعـوك إلـى ذِكـرِه
وأنـتَ مـشـغـولٌ بـطـيـبِ المـنـامْ (١)

* * *

شُغِلـتَ بـالـعـشـيِّ بـعـد الـغـداهْ
غـرقـانَ فـي لجّةِ بـحـرِ الحـيـاهْ
والـقـلـبُ عـن مـولاه سـاهٍ ولاهْ
يـا ويـلَ مـن يُلـهـيـه عـنـه الحُطـامْ

* * *

هـلا أجـبـتَ الـلـهَ لّمـا دعَا ؟
فـقـمتَ تسعـى فى الدُّجَى خاشـعا
تـدنـو إلـيـه سـاجـدا راكـعـا
طـوبـى لمـنْ لِلـهِ صـلّى وصـامْ

* * *

دعـاكَ ربٌ بـالـنـدى يُعـرَفُ :
يـا مـن عـلـى أنـفـسـهـم أسـرفُوا

---

(١) هذان البيتان من الشعر لا يزالان يرنان فى أذنى منذ سنة ١٩٤٩ حين كنا معتقلين في جبل الطور ، وكان ينشدهما أخ كريم ندى الصوت كل يوم فى السحر ، يوقظنا بهما لقيام الليل . فأكملتهما بهذه الأبيات .

لا تقنطوا من رحمتي ، واعرفوا
إني لغفارٌ لكلِّ الأنامْ

* * *

الخلدُ تدعوكَ ، فهلْ من مُجيبْ ؟
والحورُ تهفو للِقاءِ الحبيبْ
وافرحتا لكلّ عبدٍ منيبْ
لبّى ندا الدّاعي لدار السلامْ

* * *

قم رتّل القرآن واتلُ السُّورْ
فهو الضياءُ والهدى للبشرْ
واستغفر الرّحمنَ عند السّحَرْ
فهو الغفور للذّنوبِ الجسامْ

* * *

فاذكرْ مسير العمر ، ما أسرعَهْ !
وارقبْ هجومَ الموتِ ما أفجعهْ !
واستحضر القبر ، فما أفظعهْ !
وازرع لكي تحصدَ يومَ الزّحامْ

* * *

تآمرَ الكفرُ على أمّتِكْ
وغاظه ما لاحَ من صحوتِكْ
فضع يديك في يدى إخوتِك
واعتصموا بالله خير اعتصامْ

ربّاه عظمىَ كلاّ

ربّاه عظمىَ كلاّ ... وما بلغت المَحلا*
أضحت عصاى رفيقى ... ولا زمتنىَ ظلاّ
وقصرت ركبتى بى ... حتى اشتكت أن تُقلاّ
ومسّنى الضرُّ حتى اتّ ... خذتُ بيتى مصلّى
مصلّيا فوق كرسـ ... ـى صار بالعذر حلا
حُرمت أحلى سجود(١) ... سعادتى فيه جُلّى
أعلو به حين أدنى ... رأسى خشوعا وذلاّ
وجئت (بوسطن) أسعى ... إلى العلاج ، لعلا
وديننا شرع الطّبّ ، ... بل على الطّبّ دلاّ
يحث كلّ مريضٍ : ... هلاّ تداويت هلاّ ؟
ما أنزل اللهُ داءً ... بلا دواء يجلّى
إن أعضلَ اليوم داءٌ ... أبدى له الغدُ حلاّ
والمسلمون أقاموا ... للطّب صرحا أجلاّ
من لا يقد بفضل الـ ... إسلام فى الطبّ ، من لا ؟

* *

ربّاه قد وهن العظـ ... ـمُ فارعنى كى أُبلا
وامنن علىّ بعزمٍ ... تأبى له أن يُفلا
ربّ اشفنى لا تدعْنى ... عبئاً على الناس ، كلا

---

* التزم الشاعر فى قافية القصيدة اللام المشددة ، وهو من لزوم ما لا يلزم .
(١) أحمد الله تعالى ، فقد تمكنت الآن من السجود على الأرض ، وإن لم أستطع ثنى الركبتين.

وعـــافِ ركـــبـــة عـــبـــد ... كـــم ســـاجـــدا لـــك صـــلّى
كـــم صـــفَّ رجـلـيـه يـرجـو ... لك تـــالـــيـــا لـــم يَمَلا
وكـــم مـــشـــى لـــك يـدعـو ... يـــجـــتـــاز وهـــدا وتـــلا
فـــاغـــفـــر لـــه إن تـــوانـــى ... فـــى الـــسـيـــر أو عـــنـــه زلا
أنـــا ابـــنُ آدَم طـــيـنٌ ... وعـــنـــه لـــن أســـتـــقـــلا
مـــن ذا رأى الـطـيـنَ يـصـفـو ... وبـــالـــنّقـــا يـــتـــحـــلّى ؟
وبـــين جـــنـــبـــىّ نـــفـــسٌ ... تـــســـوقـــنـــنـــى أن أزلا
كـــم اتّبـــعـــت هـــواهـــا ... لـــم أنـــهَهـــا ، لـــم أقـــلْ : لا
ولـــى عـــدوّ مـــبـــينٌ ... يـــقـــتـــادنـــى لأضـــلا
وأنـــت حـــذّرتـــنـى مـنـــ ... ـــــهُ : كـــم أضـــلّ جـبـلا
لـــكـــن غـفـلـتُ ، وأحـرَى ... بـــغـــافـــلٍ أن يـــخـــلا

* * *

يـــاربّ فـــرطـــتُ ، إلا ... أنّـــــى أحـــــبّك إلا
أوّاه مـــن غـــفـــلاتـــى ... ومـــن (عـــسـى) و (لـــعـــلا)
لـــكـــن شـفـيـعـى لـربّى ... إن كـــــــان زادى قُلا
أنّـــى مـــقـــرّ بـــذنـــبـى ... لـــم أغـــتـــررْ ، أو أُدِلا
وأنـــنـــى عـــشـــت لـــلـــدٍّ ... يـــن داعـــيـــا لـــم أخِلا
مـــا كـــنـــت يـومـا بـديـنـى ... مـــتـــاجـــراً مـــســـتـغـــلا
ولـــم أبـــعـــه بـــدنـــيـــا ... أو مـــنـــصـــب يـــتـــولـــى
ولـــم أطـــأطـــئ لجـــاهٍ ... وإن دنـــــا وتـــــدلّى
ومـــا اشـــتـــرانـــى طـــاغٍ ... ولـــم أوالِ عـــتـــلا
مـــا بـــعـــت نـــفـــسـى إلا ... لـــلّه عـــزّ وجـــلا

دينـــى يســـاوى وجـــودى ... وعـــنـــه لا أتـــخـــلّى
والـعـلـم عـنـدى سـلاحٌ ... لـلـحـقّ بـالحـقّ سـلا

* * *

حمـــــداً ربّىَ ، إنـــى ... فـى الـسـاح لـم **أتـخـلّ**
مـضٍ عـلـى الـدرب كـالـسـيـ ... ـــف ، صـارمٌ لـم يفلا
لـم أُلـقِ يـومـا سـلاحـى ... ومـا طـويـت الـسّجـلا
وإنْ يـكـن كَلَّ مـتـنـى ... فـهـمّتـى لـم تـكـلا
والـقـلـب منّى شـبـابٌ ... إن قـيـل بـالـسّنّ : ولّى
لـن يـثـنـىَ الـدّهـرُ عـزمـى ... كـلاّ سـأمـضـى ، وكـلا
أحـبـب الـلـهَ لـلـنّا ... س قـاصـدا لا مُملا
أقـول لـلـنّاس حـسـنـا ... مـحـاوراً مُسـتـدلا
أخـاطـبُ الـعـقـلَ والـرّو ... حَ والمـشـاعـرَ كُلا
مـبـشّراً ، مـذهـبى الـيـسـ ... ـــرُ ، فـيـه قِدْحى المعلّى
ولا أحـبّ لـفـردٍ ... بـالـديـن أن يُستغلا
ولـسـت أرضى لـشـعـبٍ ... بـالـديـن أن يُستذلا
ولـسـت أقـبـل لـلـعـقـ ... ـــلِ بـاسـمـه أن يُغَلا
الـديـنُ لـلـعـقـل نـورٌ ... يـهـديـه كـيـلا يـضـلا
يـحـمـى الـفـتـى مـن هـواهُ ... يـسـلُّه مـنـه سـلا
الـديـنُ فـى الـكـرب حـصـنٌ ... فَلُذْ بـه مـسـتـظِلا
الـديـنُ فـى الليل نجـمٌ ... فَسِرْ بـه مـسـتـدِلا
الديـنُ للـروح رِىٌّ ... فـإن يَهِنْ بـلّ بـلا
الـديـنُ سـلـوى مـصـابٍ ... وعـنـه لا يُتسلّى

الـديـنُ عـنـدىَ حـبّ ... ولـيـس حـقـداً وغِلا
الـديـن نـبـعُ حـيـاةٍ ... وفـجـرُ خـيـرٍ أهـلا
الـديـن عـلـم وفـكـرٌ ... ولـيـس عـقـلا أشـلا
الـديـن حـفـزٌ وضـبـطٌ ... ولـيـس قـيـدا وغُـلا
الـديـن روح وفـعـلٌ ... ولـيـس قـولا مـملا
الـديـن عـدل وشـورى ... ولـيـس ظـلـمـا مـذلا
الحـمـدُ لـلـهِ ، عـصـرُ الـ ... إلحـادِ بـالخـزى ولّى
قـد كـان صـاحـبَ عـرشٍ ... وعـرشُه الـيـومَ ثُلا
مـا عـاد (مـاركـسُ) لـلـفـكْـ ... ـر مـلـهـمـا أو مـمـلاّ (١)
قـد عَافَهُ الـيـومَ مـن كـا ... ن الأمـس خِدْنـا وخِلا
وعـاد لـلـديـن طـوْعـاً ... مـن كـان عـنـهُ تـولّى
وكـذَّبـتْ فـطـرةُ الـلـ ... ـه مـن عـلـيـه تـألـى
فـالمـرءُ مـن غـيـر ديـنٍ ... شـىءٌ يـضـاهـى (الـغُـرلا)
والـعـيـش مـن غـيـر ديـنٍ ... يـبـدو سـرابـا مـضـلا
والـكـون مـن غـيـر ديـنٍ ... لـغـز أبـى أن يـحـلا

* * *

يـامـن عـلـيـه اعـتـمـادى ... فـى الأمـر جـزءاً وكُلا
بـك اعـتـززتُ ، ومـن لـم ... يـعـتـزّ بـالـلـهِ ذلا
بـك اهـتـديـتُ ، ومـن لـم ... يـرج الـهـدى مـنـك ضـلا
بـك اغـتـنـيـت ، ومـن لا ... تـغـنـيـه عـاش مُقـلا
مـن يـخـتـر الـلـهَ يـخـتـرْ ... عـيـشَ المـلـوكِ الأجـلا

---

(١) مملا : أى مليا ، وفى القرآن : ﴿ فليملل الذى عليه الحق ﴾ .

ومن تولّى سواه يولِهِ ما تولّى
قد فارق الشهدَ صفوا مستبدلا منه خَلا

نَحْنُ الإخـوانْ

نـحنُ الإخـوانْ . . نـحنُ الإخـوانْ
جـنـــدُ الـرحـمـنْ
حـزبُ الـقـرآنْ
جيـشُ الإيمـان
رســلُ الإحـــســانْ
أمــلُ الأوطـــانْ
نـــحـــنُ الإخـــوانْ
نـهـدى الإنـســانَ
نـحـررهُ من أسر سماسرةِ الشيـطـانْ
نـفـدى الإســلام
وأمـتَه وأسـاراه فـى كـلِّ مـكـانْ
بالروح ـ وإن غلت الأرواحُ ـ وبالأموالِ وبالأبدانْ

نـحـن الإخوان . . نـحـن الإخـوان

عـلَّمـنـا (الـبـنّا) الإسـلامَا كُلا لا يـعـرف أقـسـامـا
إيمـانًا . . خُلـقًا . . أحـكـامـا علمًا . . . عـملاً . . لا استسلاما
لا دروشـةً . . لا أوهـامـا إسـلامَ الـسـنـةِ والـقـرآنْ

نحن الإخوان . . نحن الإخوان

فـى الـلـه تـرانـا إخـوانـا ويُجـيـرُ عـلـيـنـا أدنـانـا
لـلـخـيـر تـرانـا أعـوانـا فـى الـلـيـل تـرانـا رُهـبـانـا

فـــى الـرَّوْع تـــرانـا فـرســانـــا مـصـحـفُنـا يـحـرسُه سـيـفـانْ

نحن الإخوانْ . . نحن الإخوانْ

لـســنـا لـلـغـرب ولا الـشـرقِ بـــل لـــلإســلام ولـــلـــحـــقِّ

نـدعـو بـالـحـكـمـة والـرفـق ونـربى الجـيلَ عـلـى الـصـدقِ

ونـــنـــادى فـى كـــلِّ الخـلـقِ: هبـوا معـنـا نـحـمى الإنـسـان

نحن الإخوانْ . . نحن الإخوانْ

رضـــوان المـولـى غـايـتـنـا وكـتـــابُ الـلـــهِ شـريـعـتُنـا

والـهـادى أحـمـد أسـوتـنـا وجـهـــادُ الـبـــاطـلِ عُدّتُنـا

وشـــهـــادتـنـــا أمـنـيـتـنـــا سـنـمـوتُ لـكـى يـحـيـا الإيمانْ

نحن الإخوانْ . . نحن الإخوانْ

فـــى اللهِ قُتِلـــنـــا وسُجـــنّا ورفـضـنـــا الـبـاطـلَ مـا خُنّا

سل قطبا وحديدا (١) عنا سـل عُودةَ ، سـل حسَن الـبـنـا

تـنـبـيـك دمـاؤهـمـو أنـا دومـا أبـدا جـنـدُ الـرحـمـنْ

نحن الإخوانْ . . نحن الإخوانْ

سَلْ عـنـا أرضَ فـلـسـطـيـنـا وسـلِ الـشـرقـيـةَ ، أو سـيـنـا

وسـلِ الـشـهـداءَ بـوادينـا سـل غـانَمنـا ، سـل شـاهـيـنـا

سل إنـكـلـترَ ، سل صـهـيـونـا تـــعـــرفْ أنّا درعُ الأوطـــانْ

نحن الإخوانْ . . نحن الإخوانْ

سـيـسـودُ الـديـنُ ويمـتـدُّ ويـعـودُ لأمـتـه المجـدُ

مـا دام لـه مـنـا جـنـدُ وفَّوْا بـالـعـهـد ، ومـا ارتـدوا

---

(١) هو الشهيد مروان حديد الأخ السورى المجاهد الذى أوذى فى الله فما وهن ولا ضعف ولا استكان .

تـخـذوا شـارتَهـم « وأعـدوا » لـيـصـدوا أمـواجَ الـطـغـيـانْ

نحن الإخوانْ . . نحن الإخوانْ

جيل الصحوة

رأيتهم فى كل مكان زرته ، فى بلاد العرب والعجم ، فى الشرق والغرب ، من طوكيو إلى لوس أنجلوس ، صواما قواماً ، دعاة للحق ، هداة للخلق ، حراسا للقيم ، أذلة على المؤمنين ، أعزة على الكافرين ، يجاهدون فى سبيل الله ولايخافون لومة لائم . إنهم الذين غمرونى بحبهم وعطفهم ودعائهم وسؤالهم حتى أنسونى ألم الجسم . إنهم (جيل الصحوة) الذى أنشأت له هذه القصيدة على فراشى فى المستشفى الجامعى فى مدينة (بون) بألمانيا الغربية .

حىٌّ جيلا بالمكرماتِ تناجى
أثلج الصدرَ صحوُهُ إثلاجا

حيِّهم مؤمنين أو مؤمناتٍ
حى فيهم للصالحات انتهاجا

حى جيلا صحا فقرَّتْ عيونٌ
وانتشى الدينُ فرحةً وابتهاجا

وتغنت به أناشيدُ مجدٍ
أزعجت **أعدا** الهدى إزعاجا

حى جيلا فى طهره مثلَ ماء الـ
ـمُزْنِ ينساب دافقا ثجَّاجا

حى من قام ليلَهُ ، والخليّون
نيامٌ لا يرغبون انزعاجا

حى من صام يوم قيظٍ وحرٍّ
اتقاءً لحرِّ يومٍ إذا جا

حـى مـن أحـيـا سـنـةً لـرسـولِ الـ
ـلـه مـاتـت ، والـيـومَ تـلـقـى رواجـا

حـى مـن بـلّغ الـرسـالاتِ حـتـى
دخـل الـنـاسُ فـى الـهـدى أفـواجـا

نـشـر الخـيـرَ فـى احـتـسـابٍ وصـدقٍ
بـعـد أن هـاج الـشـرُّ دهـرا ومـاجـا

رفـع الـصـوتَ بـالأمـانـة جـهـرا
لـم يـخـفْ لـومـةً ولا إحـراجـا

بـايـعَ الـلـهَ أن يـكـونَ لـه جـنـ
ـداً ، ولـلـحـقِّ عُدّةً وسـيـاجـا

عـامـلَ الـنـاسَ مـثـلَ عـذبٍ فـراتٍ
إن يـكـن مَنْ سِوُاه مِلـحـاً أجـاجـا

عـرف الـدرْبَ فـاسـتـقـام عـلـيـه
صلْب عـود ، أبـتْ قـنـاه اعـوجـاجـا

ثـابـت الخَطْو ، واضـح الـقـصـدِ مـاضٍ
لـيـس فـى الحـق مـائـعـا رجـراجـا

نـفـسُه بـالإيمـان بـاتـت حـديـدا
إذ نـفـوسٌ أخـرى اسـتـحـالـت زجـاجـا

رضـىَ الـلـه غـايـةً ، وكـفـاهُ
وارتـضـى الـشـرعَ لـلـهـدى مـعـراجـا

وأتَسـى بـالـرسـول فـى كـل أمـرٍ
وكـفـاه نـوراً لـه وسـراجـا

كم أناسٍ قد أخلصوا القصدَ لله
ولكن قد أخطأوا المنهاجا
ليس من كان شيخُه سيدَ الرسـ
ـلِ كمنْ كان شيخُه (الحلاجا)
جعل اللهَ وحدَه نُصبَ عينيْـ
ـهِ ، فطوبَى لمن دعاه وناجى
بالرضا واليقينِ نالَ مُناهُ
حين نالَ الملوكُ عرشاً وتاجا
كم تعيسٍ يحيا بقصرٍ مَشيدٍ
عارىَ النفسِ يكتسى الديباجا

* * *

إنهم جيلُ صحوةِ (الروح) فى دنـ
ـيا طغى (الطينُ) فى رباها وهاجا
عبدوا اللهَ وحدهَ فى زمانٍ
أَلَّه (البنكنوتَ) والإنتاجا
وارتقت روحُهم إلى الأفقِ الأعْـ
ـلى مراسا ، لا دعوةً[1] وحجاجا
فى صلاةٍ تعلو بهم فى خشوعٍ
لا صلاة عرجاءَ تبدو خِداجا
فى زكاةٍ تطهّرُ النفسَ والما
لَ ، وتغنى الفقيرَ والمحتاجا

(١) أى : دعوى .

فـي صيـام إن جـاعـت الـبـطـنُ فيـه
شـبعَ القـلـبُ بـاليـقـينِ ابـتـهـاجـا

فـي ارتحـال بـالجـسـم والـقـلـبِ لـلـبيْـ
ـــتِ ، ولـلـــهِ قـبـلَهُ حُجّاجـا

فـي كـتـاب يـتـلـونـه لـيُنـاجُوا
ربَّهـم فـيـه ، وهـو نِعْمَ المُنـاجَى

فـي دعـاءٍ لـلـه يـرقـى إلـى الـعـر
شِ يـهـزُّ الـسـمـاءَ والأبـراجـا

فـي ابـتـغـاء الإحسـان لـلـقـاص والـدا
نِ ، وإن جـارَ أو عـن الحـى عـاجـا

فـي الـنـدَى خـفـيـةَ لِعونِ كـريمٍ
هـان ، لـكـن لا يـسـألُ الـنـاسَ حاجـا

فـي كـفـاح الإيـذاءِ والـظـلـمِ لـلـخـلْقِ
وإن كـان هـرّةً أو دجـاجـا

فـي جـهـادٍ بـالـنـفـس والمـال لـلـ
ـــهِ ، ولا غُـنـمَ يـرتجـى أو خـراجـا

لا تـلـمـهـم إن هـم تـفـانَوْا وذابـوا
هـم شـمـوعٌ تَفْنَى ، تـضـيء الـفـجـاجـا

* * *

إنـه جـيـلُ صـحـوةٍ يـتـحـدّى
كـلَّ بَغْى مـهـمـا أثـار الـعـجـاجـا

لا يبالى بالتِّبْرِ ينثرُه الكفـ

ـر ، ولا السيف يقطعُ الأوداجا

علّموا الشعبَ أن يعيش كريما

لا يولِّى زمامَه (الحَجّاجا) !

حرَّضوه ألاّ يساقَ قطيعا

أوَ تغدو الأسودُ يوما نِعاجا ؟ !

حَسِبَ الناسُ قبلَه أن صُبْح الـ

ـحقِّ ولَّى ، ولن يرى الانبلاجا

وإذا استيْأسَ العبادُ وضاقوا

فارجُ فتحا لأمرهم وانفراجا

* * *

عالَمُ الكفرِ هاله صحوةُ الإسْـ

ـلامِ ، فارتدّ مُحْنَقا مهتاجا

صدمت رأسَه وتخطيطَه العا

تى ، فأمسى يرتجُّ منها ارتجاجا

كان قد نام ملءَ جفنيه لا يخـ

ـشى من الشرق نبضةً واختلاجا

جامعاتٌ عن الجوامع بُتَّتْ

وانثنت للغرب تبغى اندماجا

خرّجت أجيالا مشوشةَ الأفـ

ـكار تشكو الفُصامَ أو الازدواجا

عـربـا مـسـلـمـين أصـلا وشـكـلا
ومـع الـغـرب فـكـرةً ومـزاجـا
وَهِيَ الـيـومَ فـى مـراجـعـة الـنـفْـ
ـسِ عساها تصححُ المنهاجا
وبنُوها ثاروا على غزوة التغريـ
ـبِ ، إذ داع قبل حينا وراجا
شرٌّ أسرٍ أن تأسرَ العقل فى المَرْ
ءِ وإنْ لم تُحْكِم عليه رِتاجا

* * *

أيها المؤمنون بالغربِ مهلا
إنه مفلس يعانى احتياجا
كيف نرجو من السقيم دواء
وهو يشكو الضنى ، ويبغى العلاجا ؟
كيف نرجو من السجين مُعينا
وهو فى القيد ينشدُ الإفراجا ؟
سُبُل الغربِ كلها جُحْر ضبٍّ
وسبيلُ الإسلامِ كانت فِجاجا
إنه الغربُ ناصرَ البغىَ إذ أخـ
ـرجَ شعبا من أرضه إخراجا
أيّد الذبحَ فى فلسطينَ ، فى لبـ
ـنانَ ، واها هل يذبحون دجاجا ؟

أيها الكائدون فى الغرب للإســـ

ـــلام ، هلا حاججتمونا حجاجا ؟

إن للـــــــهِ سنـــةً ســـوف تمضـــى

فاملئوا الأرضَ ضجةً واحتجاجا

خلقَ الليلَ والنهارَ الذى قد

خلـــق الكـــون كـــلَّه أزواجـــا

لن تردوا ما قدَّر اللهُ من خلْـــ

ـــقٍ وإن كان نطفةً أمشاجا

أوقفوا الفجرَ إن قدرتم ، وصدوا الشّـ

ـــمس أن ترسلَ السنا الوهاجا

وامنعوا الزهرَ أن يفوحَ شذاه

وامنعوا البحرَ يقذفُ الأمواجا

* * *

إخوتى ، أبنائى ، بناتىَ ، ياحبّا

تِ قلبى ، للدين دمتم سياجا

إننى فيكمو أرى خيرَ زرعٍ

أخرجَ اللهُ شطأهُ إخراجا

غرسُ حق يسرّ كلَّ مُحِقٍّ

ويغيظُ الكفارَ والأعلاجا

لست أخشى عليكمو من طغاةٍ

يملكون الجلاد و (الكرباجا)

أو عـدوٍّ أشـدَّ فـى المكـر مـهـمـا
يـك ولاجـا بـالأذى خـرّاجـا
أنـا أخشـى منـكـم عـلـيـكـم إذا مـا
زرعـوا الخُلـفَ بـيـنـكـم والشـجـاجـا
واختـلـفـتـم عـلـى فـروع من الديـ
ـن أرى فـيـهـا فسـحـة وانـفـراجـا
وسـمـحـتـم لـكـيـدهـم بـيـنـكـم يسـ
ـعى ، لـتـغـدُوا طـوائـفًا تـتـهـاجى
فـاسـتـقـيـمـوا عـلـى الـطـريـقـة صفّا
مثلَ صـف الـصلاة ، يأبى اعـوجـاجـا
وافـقـهـوا الـديـن رحـمـة واعـتـدالا
لـيـس عـنـفـا أو غـلـظـة وهـيـاجـا
افـقـهـوه فـكـرا وعـلـمـا ونـورا
لـيـس جـهـلا وظـلـمـة ولجـاجـا
افـقـهـوه دنـيـا ودينـا مـعـا كـالـ
ـجـسـم والـروح وحـدة وامـتـزاجـا
واعـلـمـوا أن الـزيـفَ لابـد مكـشـو
فٌ ، وإن زخـرفـوه يـومـا وراجـا

نصيحة

أخى أيها الإنسانُ أدعوكَ مخلصا
إلى اللهِ ، فانهضْ ، لا تقاعسْ فتنكُصا
قد ابتاعكَ الرحمنُ بالخلدِ غالياً
فإياك ــ من حمقٍ ــ تبيعُ بأرخصا
تبيعُ حياةَ الروح بالطين راضيا !
فيا حمقَ من باع اللآلئَ بالحصى
وتسلمُ للشيطانِ قلبَك طائعا
فيصبحُ وكراً للشرورِ ومفْحَصا
تهبُّ إذا ما مس جسمَك عارضٌ
وتغدو سريعا للطبيب ليفحَصا
فما لك تنسى القلبَ أضناه داؤهُ ؟
وما القلبُ إلا أنتَ ، ليس بأنقصا
وإن يكُ منكَ الجرمُ يبدو مصغّرا
فما أنت إلا الكونُ صِيغ ملخّصا
وإنْ عشتَ أياماً قصارا ، فإنما
خلقتَ لتبقى فى الخلودِ ممحَّصا
تولى زمانُ الشكِّ وانجاب ليلُهُ
وأسفر للإيمان صبحٌ وحصحصا

غدا العلمُ يهدى لليقين بما جلا
عن الكون من آياتِ ربى وشخّصا
فدعْكَ من العاصى الذى ضل عقله
وجرَّأهُ حِلْمُ الإلهِ لمن عصى
ومن يَعْمَ منه القلبُ لو أنه رأى
عيانا عصا موسى لكذّب بالعصا !
ولو عاش أيامَ المسيح لما عنا
لآياته من برءِ أعمى وأبرصا
فَسِرْ فى طريق اللهِ مستمسكَ العُرا
فطوبى لمن للهِ عاش وأخلصا
وإياك أن ترضى بصحبة فاجرٍ
تقمّصَهُ إبليسُ فيمنْ تقمصا
تراه غريقا فى الضلال كأنما
تخرّج تلميذاً له وتخصصا
ومن سار فى درب الردى غَالَهُ الردى
ومن سار فى درب الخلاصِ تخلصا

وُصُولِيٌّ !

واهًا لَهُ ، يـــدعُونـــه الأســـتـــاذا
وتـــراه فـــى أخـــلاقـــهِ شـــحـــاذا !
يُزْهَى بـــزىِّ ذوى المـــعـــارفِ والـــنُّهـــى
والـــنـــفـــسُ تحـكـــى الـــسِّفْلَـــةَ الـــشُّذّاذا
مـــا كـــان يـــومـــاً بـــاذلا أو مـــعـــطـــيـــاً
مـــا عـــاش إلا ســـائـــلاً أخّاذا !
هـيـهـاتَ يـخـلـو مـجـلـسٌ مـن وجـهـهِ
لـيـنـالَ مـن هـذا ، ويُطْرىَ هـذا !
صـيـادُ مـنـفـعـة يـخـدِّر صـيـدَه
حـتـى يـصـوِّب سـهـمَه الـنـفّاذا
يُزْجِى المـديحَ بـقـدرِ مـا يـرجـوه مـن
نـيـل المـرجَّى ، وابـلا ورَذاذا
الـهـرَّ يـمـدحُهُ ، فـيـغـدُو ضـيـغـمـا
والأغـبـيـاء نـوابـغـا أفـذاذا
وتـرى الـدعـىَّ لـديـه حُجّةَ عـصـرِه
فـاق ابـنَ عـبـاس وبـزّ مـعـاذا !
هـو فـى ركـابـك مـا ارتجـاك فـإن تُصَبْ
ولّى مـع المـتـسـلـلـيـن لِوَاذا !

متـمـاوتٌ مـا دام يـبـغـى حـاجـةً
يـبـدو غـريـقـا يـنـشـدُ الإنـقـاذا !
فـإذا تمـكّنَ كـان فـرعـونًا ، ولـم
يـذكُرْ زمـيـلا قـبـلُ أو أسـتـاذا
مـتـنـكـرًا لـلآل والـصـحـبِ الألَى
كـانـوا لـه فـى الـنـائـبـاتِ مـلاذا
هـو فـى اليـمـين اليـومَ ، فـى اليُسرى غـدًا
عَجِلُ الجـوابِ إذا سـألـتَ : لمـاذا ؟
لا يـسـتـحـى مـن مـوقـفٍ متـنـاقـضٍ
وجـهُ الـصـفـيـقِ يـقـاومُ الـفـولاذا !
مـتـخـشـعٌ لـلأقـويـاءِ ، تـخـالُه
كـالـعـبـد ، يُنْفِذُ مـا اشـتَهَوْا إنـفـاذا
طاغٍ عـلـى المـسـتـضـعـفـين تجـبُّرًا
فـى صـنـعـةِ الإيـذاءِ لـيـس يُحَاذَى
تُلـفِيـه فـى شـرٍّ يـرادُ وفـتـنـةٍ
صـاروخَ أرضٍ سـرعـةً ونـفـاذا
وإذا سعـى الـساعـونَ لـلـخـيـرِ اختـفـى
وأوى لمخـبـأ الاعـتـذارِ ولاذا
قَبُح الـنـفـاقُ وأهـلُهُ ، تـبًّا لـهـم
كـم قـطَّعـوا أكـبـادَنـا أفـلاذا
أصـنـامُ سـوءٍ لا دواءَ لـهـا سـوى
فـأسِ الخـلـيـلِ تُحِيـلُهـنّ جُذاذا

أنَا باللهِ عزيزٌ

هـات مـا عـنـدكَ هـاتِ ... يـازمـانَ الأزمـاتِ !
أنـا لا أخـشـاكَ ، فـانـثـرْ ... كـلَّ مـا فـى الجُعُبـاتِ !
وارم مـن نَبْلِك مـا شـئـ ... ـتَ ، فـلـن تـثـنِى قـنـاتـى
هـل تـرى الإعـصـارَ يـومـا ... هـز شُمَّ الـراسـيـات ؟
أنـا مـحـمـىٌّ بِدِرْعٍ ... مـن يـقـينٍ وثـبـات
مَعِـىَ اللهُ ، فـلِمْ لا ... أتحـدّى الـنـائـبـاتِ ؟ !
مَعِىَ الإيمـانُ يَهـديـ ... ـنِى بـبـحـرِ الـظـلـمـات
مَعِىَ الإخـلاصُ يـنـجـى ... مـركـبـى ، والمـوج عـات
مَعِـىَ الـصـبـرُ شِراعـى ... فـى خِضـمِّ الحـادثـات
مَعْىَ حـبُّ الحـقِّ ، حـبُّ الـ ... ـخـيـرِ ، حـبُّ المكـرمَات
مـعْىَ حـبـى لـلـورى هـم ... إخـوتـى أو أخـواتـى
قـد صفـا قـلـبـى من الشحـ ... ـنـاءِ . . إلا لـلـطـغـاة
لـفـظَ الحـقـدَ وأمـرا ... ضَ الـقـلـوبِ المهلكـات

* * *

يـا زمـانـى أنـا حـرٌّ ... حَرّرَ الإسـلامُ ذاتـى
أنـا بـالـلـه عـزيـزٌ ... عـزتـى فـى سـجـداتـى
أنـا لله ولـىٌّ ... لا لـعُزَّىً أو مـنـاةِ
أنـا عـبـدُ الـلـهِ لا عـبـ ... ـدُ الـهـوى والـشـهـوات
فَنـيـتْ نـفـسـى عـن نَفْـ ... ـسـى فـسُدتُ الـكـائـنـات

سخّر اللهُ السما والـ ... أرضَ لى والنيِّرات
أنا أقوى الخلق بالله ... ، بذكرى ، بصلاتى
كم توجهتُ إليهِ ... فى دياجى الكُرباتِ
كم أناجيه فألفيـ ... ـه مجيباً دعواتى
سامعا همسى وسرِّى ... ودبيبَ الخطرات
قابلا منى قليلى ... من فُتات الحسناتِ
غافراً ما آد ظهرى ... من جبال السيئاتِ
ساتراً ما لا يراهُ ... خلقُه من كبواتى

* * *

أنا أغنى الخلقِ بالحـ ... ـق ، بأغلى الثروات
لا يدانى كلُّ مُلْكِ الـ ... أرضِ إحدى ركعاتى
إن يكن قد تاه (إيلْيا) (١) ... فى فيافى الفلسفات
بات حيران يعانى ... من شكوكٍ مظلمات
بات لا يعرفُ معنى ... لحياة أو ممات
بات لا يفْرقُ بين الـ ... ـملح والعذبِ الفرات
فأنا أدرى - وأدرى ... لِم أدرى - سر ذاتى
أنا أدرى مبدئى من ... أى شىءٍ أنا آت
أنا أدرى أين تمضى ... رحلتى بعد الوفاة
أنا أدرى غايتى ، أعـ ... ـرفُ منهاجَ حياتى
حسبىَ القرآنُ أتلو ... هُ فيحيى لى مواتى

---

(١) إيليا أبو ماضى فى قصيدة (الطلاسم) .

شرحتْ لى أصلَ خلقى ... بعض آى (المرسلات) (١)

وتجلّى لى مصيرى ... إذ تلوت (النازعات) (٢)

واستبانت غايتى من ... آيةٍ فى (الذاريات)(٣)

أنا روُح ، أنا نور ... لا حصاةٌ فى فلاة

أنا شمسٌ ليس تطفا ... بهبوب العاصفاتِ

ذاك سرِّى يا زمانى ... فليمتْ غيظا عداتى

---

(١) قوله تعالى : ﴿ **ألم نخلقكم من ماء مهين** . . . ﴾ (الآيات ٢٠ ـ ٢٣) .

(٢) قوله تعالى : ﴿ **يوم يتذكر الإنسان ما سعى** . . ﴾ (الآيات ٣٥ ـ ٤١) .

(٣) قوله تعالى : ﴿ **وما خلقت الجنَ والإنس إلا ليعبدون** ﴾ (الآية ٥٦) .

شكـــوى

شـكـــوتُ ، ومـــا بـــيَ مـــنْ عـــلـــةٍ
يـــراهـــا الـــطـــبـيـــبُ الـــذى يـــفـــحـــصُ
ولـكـــن بـقـلـبـــى هـمـومٌ كـبـارٌ
بـــهـــا انـــقـــصـمَ الـــظـهـــرُ والـعـصـعُصُ
لـقـــد طـال لـيـــلٌ لـقـومـــى وطـال
ولـــم أرَ لـــلـــفـــجـــرِ مـــا يُرهِص
فـكـــم لـــيـــلـــةٍ لـــىَ قـــد أرَّقـــوا
وكـم من ضـحـىً بـعـدهـا نغّصـوا !
عـلـى المـال والجاهِ حـرصُ الجـمـيـع
فـمـن ذا عـلـى ديـنـهِ يـحـرِص ؟ !
خـطـايـا تـطـوِّقُنـا كـالجـبـال
وأعـــمـــالُ خـــيـــرٍ هـــى الحِمَّص !
ويُنـــشِدُ إبـلـــيـــسُ لَحْنَ الـــردى
ونـــحـــن عـــلـــى لحِنـه نـــرقـــص !
نـنـادى لـدى الـكـربِ : يـا ربِّ ، حـتـى
إذا مـــا انجـــلـــى غَيْمُهُ نـــنـــكـــص !
ونـنـســـى الـذى هـو حـقُّ الـيـقـينِ
ونـــتَّـبـــعُ الـــظـــنَّ أو نـــخـــرُص !

وأقـــوالـــنـــا كـــلَّ يـــومٍ تـــزيـــدُ
وأفـعـــالـــنـــا أبـــدًا تـــنـــقـــص !

وأشـــيـــاؤنـــا تـــتـــشـــاكـــى الـغـــلاء
وإنـــســـــانُ أوطـــانِنـــا يـــرخُص !

يـــدوس كـــرامـــتَه الـــظـــالمـــون
فـكـــم يُســـتـــذلُّ ، وكـــم يـــوقـــص !

وكـــم قـــد أهـــينَ الـــدعـــاةُ الـهـــداةُ
وكـــم عُظِّم الـــرقـــصُ والمـــرقـــص !

وكـــم راجَ فـيـنـا المـرائـى الـكـذوبُ
وكـــم بـــارَ فـــى ســـوقِنـــا المخلـــص !

أطـــبـــاء أجـــســـامِنـــا كـــثـــرة
فـكـم عـالجـوهـا ، وكـم شـخَّصـوا

فـأيـن أطـبـاءُ مـرضـى الـقـلـوبِ ؟
وطـــبُّ الـــقـــلـــوبِ هـــو المَخْلَص

وأيـــن جـــهـــابـــذةُ الـبـاحـثـيـــ
ـــن الأُلى حـقّقـوا ، والأُلى مَحّصـوا ؟

* * *

يـــقـــولـــون : أزمـــتُنـــا الاقـــتـــصـــادُ
فـيـالـيـتَ من عـمّـمـوا خـصّصـوا !

ومـــنـــبـــعُ أزمـــتِنـا فـــى الـــنـــفـــوسِ
وذلـــك مـــشـــكـــلُنـــا الأعْوَصُ

فـأصْلِـحْ نـفـوسَ الـورى يَصْلُحـوا
وخـلِّص ضـمـائرهـم يَخـلُصـوا
ولـيـس يـقـومُ اقـتـصـادٌ إذا لـم
يُقِـمـه بـنـون لـنـا خُلّص
إذا عَزَمـوا عَمِلـوا صـامـتـين
وإن قَصَدوا وجـهـةً أخـلـصـوا
لـيـصـلُح مـا أفـسـدَ الـعـائـثـون
ويمـتـدَّ بـالـعـزم مـا قـلَّصـوا
ولا يـرقـبـوا مـعـجـزاتِ المـسـيـح
لـيَـبـرأ أكـمـهُ ، أو أبـرص
ويـعـلـو الخـيـارُ مـكـانَ الـلـصـوص
ولا يـعـتـلـى رأسَـنـا **الإخـمـصَ**
ولـن تـصـلُحَ الـنـفـسُ إلا بـديـنٍ
يـقـيـهـا هـواهـا ويَسْتَخـلِص
يـعـرِّفـهـا ربَّهـا فـى عـلاه
ومـن عـرَفَ الـلـهَ لا يـنـكُصُ
ويـنـذرهـا يـوم تـعـنـو وجـوهُ الـ
ـعـبـاد ، أبـصـارُهـم تـشـخَص

* * *

أجَلْ ، داؤنـا عِوجٌ فـى نـفـوسٍ
إذا رُمْتَ تـقـويمهـا تـعـقـصُ

تـريـد اقـتـنـاص الـغـنـى طـفـرةً
وإن جـاء بـالـسـحـت مـا تـقـنُص
وتحـلـمُ بـالـعـيـش مـثـل المـلـوكِ
وإنـتـاجـهـا الـصـفـر أو أنـقـص (١)
أرادوا الحـصـادَ ولـم يـغـرسـوا
ورامـوا الـلآلـى ومـا غـوَّصـوا
إذا مـا دُعُوا لـلـهـوى هـرولـوا
وإنْ يـدْعُهُـم واجـبٌ قـرْفـصـوا
وقـومٌ هـواهـم أذى الآخـريـن
كـأن لـسـانَهـم المِشـقَص
عـقـاربُ ، لـكـن بـنـو آدمٍ
أفـاعـى ، ولـكـن لـهـم أقـمُص !
فـكـم تحـت أثـوابِهـم مـن نـيـوبٍ
تَعَض ، ومـن حُمَةٍ تـقْرِص !

(١) الأنقص من الصفر هو العمل فى الهدم لا فى البناء .

يانفس !

حتامَ أنتِ لعوبُ ... وقد تدانى الغروبُ ؟
يا نفسُ ما لكِ ظمأى ... والوردُ منكِ قريبُ ؟
يا نفسُ مالكِ غَرْثَى ... والكونُ مرعى خصيب ؟
كفاكِ ما ضاع قبلاً ... والغصنُ منكِ رطيب
كفاكِ غفلةُ دهرٍ ... والعمرُ ثوبٌ قشيبُ
أتاكِ منك نذيرٌ ... نعمَ النذيرُ المشيب
أما سمعتِ المنادى : ... يأيها الناسُ توبوا
ستونَ عاماً تولتْ ... وما مضى لا يثوب ؟
فما رصيدُك فيها ... إلا القليلُ المشوبُ !

* * *

ويحى أضعتُ زمانى ... حتى اعترانى اللغوبُ
عجبت من شأن غيرى ... وكلُّ شأنى عجيب!
وعبتُ غيرى غروراً ... منى ، وكلِّى عيوب !
هل يحمل الماءَ شنٌّ ... قد خرّقته الثقوب ؟
أو كيف ينهض ظهرٌ ... قد أثقلته الذنوب ؟

* * *

يا نفسُ دنياك حُلمٌ ... مبشر أو كئيبُ
عند الإفاقة منهُ ... يدهاك أمرٌ عصيب
ففيم يصطرع الناسُ : ... مخطئ أو مصيب ؟

ما يطفئ الناس حرباً ... إلا تلتهما حروب
كأنما الأرضُ غابٌ ... والناسُ شاةٌ وذيب
ما نحن إلا ضيوفٌ ... أنا وأنت غريب
وكلُّ غائبِ قومٍ ... لداره سيؤوب
والموتُ لا ريبَ آتٍ ... وكلُّ آتٍ قريبُ
وكلُّ شمسٍ وإنْ طا ... لَ يومها ستغيب
سيانِ ناحَ غرابٌ ... أو غرّدَ العندليب

* * *

يا نفس مالكِ كَسْلَى ؟ ... للخير لا تستجيبُ
ما زلتِ كالطفل ، لم يفطمْ ... كِ العنا والخطوب
والناسُ في الخير صنفا ... نِ : عاجزٌ وأريب
هذا ثقيلٌ بليدٌ ... وذا حريصٌ دؤوب
وإنما يترقّى ... في الخير عبدٌ منيب

* * *

أوّاه من ظلمِ نفسي ... أنا الظلومُ المريبُ
الطينُ يجذبُ سُفلاً ... وفيَّ منه نصيب
وخير ما فيَّ أنّي ... دوما بنفسي أهيب
وأن شوقي إلى اللـ ... ـه حاضرٌ لا يغيب
إن ضاق دربُ الورى بي ... فلي لربي دُروب
بذكرِ ربيَ تُشفى ... وتطمئن القلوب
وبالفرارِ إليه ... تزاح عنا الكروب
قصدتُ باب كريم ... من أمَّهُ لا يخيب

دعوتُ من قال : عبدى ... سلْنى فإنى قريب
لا تدعُ خُرْسًا إذا ما ... ناديتَهم لم يجيبوا
عبدى اخشنى وارجُ عفوى ... فبابُ عفوى رحيب
واطلب شفاءَك عندى ... فما سواى طبيب
واقصد لحبى ، فإنى ... أنا المحبُّ الحبيب
يا ربِّ فاسمع دعائى ... أنت السميعُ المجيبُ

تهنئة ودعاء
العطر والندا

في مدينة لوجانو بسويسرا ، أقيم عرس إسلامي فريد، شهده جمع كريم من الدعاة ورجالات الإسلام في العالم ، فقد ربط بين أسرتين عريقتين من أسر الدعوة ، وبين قطبين من أقطابها : عصام العطار من سورية ، ويوسف ندا من مصر . حيث تزوج (أيمن) عصام العطار من (حنان) يوسف ندا ، فكانت هذه الأبيات تحية لهما وللأسرتين .

قمْ فحيِّ العطرَ وافاهُ الندا
قم فحيِّ النيلَ لاقى بَرَدَى
قم فحيِّ الأُمويَّ اليوم قدْ
عَانق الأزهرَ ثم اتحدا
قم فَهَنِّ اليُمْن لاقاه الحنان
فهما في حفظ ربي أبدا
ربِّ بارك فيهما وامنحهما
بيتَ سعْدٍ ، ينجبان السُّعَدا
واحفظ الأحفاد كي يمضوا على
سنن الأجداد ، بل زدهم هدى

سـراب السـلام
أو
سـلام السـراب

عـلـى الـعـيـنـيـن والـرأسِ ... سـلامُ الحـبـرِ والـطـرسِ !
سـلامُ الـضـجـةِ الـكـبـرَى ... كـأن الـقـومَ فـي عُرسِ !
عـلام ؟ ولا عـروسَ هـنـا ... ولـم نـشـهـدْ سِوى الـبُؤسِ
ولـم نـسـمـعْ زغـاريـدَ الـسـ ... ـرورِ وفـرحـةَ الأُنْسِ
سوى صـرخـاتِ كـلِّ الشـعـ ... ـبِ مـن رفـحٍ لـنـابُلْس
وأنـات ثـكـالـى الظلـ ... ـمِ مـن أُمٍّ ومـن عِرس (١)
وزمـجـرةِ احـتـجـاج الشـ ... ـمِّ أسـرى الـسـجـنِ والحـبـسِ

* * *

وقـالـوا: صـفـقـةٌ لـلـسـ ... ـمِ نـطـرحُـهـا بـلا بـخْسِ
مـقـايـضـةٌ عـجـبـتُ لـهـا ... بـسـوقِ الـغـبنِ والمـكـسِ
سـلامٌ يـشـتـرى بـالأر ... ضِ لا بـالـسّنّتِ والـبـنـسِ
يـبـيـعُ الأرضَ غـاصـبُـهـا ... لأهـلِ الأرضِ ، مـن تَعْسِ
ولاحـقَّ لـهُ فـي الأر ... ضِ مـن خُمـسٍ ولا سُدْسِ
ويـقـبـضُ سِلْمَهُ ثـمـنًا ... لـيـحـيـا سـالـمَ الـرأسِ

* * *

سـلامٌ مـن بـنـي صـهـيـو ... ن ! عـفـواً يـا بـنـي جـنـسـي !
أيُرجَى الـسـلـمُ مـن ذئـبٍ ؟ ... أيـرجـى الـدُّرُّ مـن تَيْس ؟
لـقـاءاتٌ عـلـى دخـنِ ... لـشـربِ الـشـاي والـبـيـبـسـي !

(١) العِرْس ـ بكسر العين ـ : الزوجة .

وأخـــبـــارٌ تجـــوزُ الأر ضَ بـالـتـيـلـكـسِ والـفـكـسِ
فـــوفـــدٌ بـــعـــدَهُ وفـــدٌ إلـــى مـديـريـدَ أوْ جـرْسـى
تـــنـــازلَ وفـــدُنـــا ، وبـــدا حـــريـــرًا لـــيّنَ الجَسّ
ووفـــدُ الخَصْمِ كـــالجُلْمُو د فـى الـشـدةِ والـيـبـس
حـــوارٌ غـيـر ذى جـدوى حـوارُ الـصـمِّ والخـرس!

* * *

وقـالـوا : أبشـروا بـالـسـلـ ـم يـا عـربَ امرئ الـقـيـس !
بـدت فـى الأفق طـلـعـةُ شـمـ ـسـهِ صـفـراءَ كـالـوَرْس !
تـولـى عـهـدُ شـامـيـرٍ شـبـيـهِ الأسـودِ الـعـنـسـى !
وأقـبـلَ بـعـدُ رابـيـنُ أخـو عـنـتـرةَ الـعـبـسـى !
ورابـيـنٌ كـشـامـيـرٍ فـمـن نـحـسٍ ، إلـى نـحـس !
فـلا أسـوأ مـن هـذا سـوى هـذا ، وبـالـعـكـس !
أفـاعٍ كـلُّهـا سـمٌّ وإن نَعمتْ لـدى الـلـمـس !

* * *

فـيـا عـجـبًا لمـنْ يـجـرى وراءَ سـرابـهِ الـنـفـسـى
يـظـنُّ لـه بـه رِيّا ويـرجـع فـارغَ الـكـأس
يُفَرّطُ فـى دمِ الـشـهـدا ءِ ، يـا لَلْعـارِ والـبـؤس !
يـبـيـع الأرضَ والـتـاريـ ـخَ بـالأرخـص مـن فِلْسِ
بـحـكـمَ فـى حِمـى صـهـيـو نَ ، يـا لَلـثّـمـنِ الـبَخْس !
فـلا دولـتُهُ قـامـتْ ولا أبـقـى عـلـى الـنـفـس
وضـاع جـهـادُ أجـيـالٍ فـقـد دفـنـوه فـى الـرَّمْسِ
جـهـودٌ كـلـهـا ذهـبـتْ « كـأن لـم تَغْنَ بـالأمـس »

فما معنى فلسطينٍ بلا أقصى ولا قدس ؟
فلسطينُ بلا قدس كجثمان بلا رأس

* * *

فيا أرضَ النبواتِ اصبري للكيدِ والدسّ
ويا أهلَ الجهادِ امضُوا حِدادَ العزمِ والبأس
(حماسُ) هِيَ الرجاءُ ، غداً أراها بارىَ القوس
أعدوا الجيل للجلّى ليوم لَيس بالمنسى
به ينتصرُ الحقُّ على البهتان والرِّجْس
وتنطق باسمنا الأحجا رُ دون عَمَىً ولا لَبس
يقينٌ ما به رَيْبٌ يكاد يحسّ باللمس
وجيلُ النصرِ لايُبنَى بغير الدينِ والدرس
جهادٌ دونَ إيمان كبنيان بلا أُسٍّ
هو الجيلُ الذى يعر قُ للزّرعِ وللغرس
يعيش ليُرضِيَ الرحمـ ـن ، لا للبطنِ والجنس
ويلزم منهجَ الإسلامِ إذ يُضْحِي وإذ يُمسْى
وينصرهُ ببذلِ الرو ح كالخزرَجِ والأَوْس
يفكرُ كابنِ خلدونٍ وفى اليدِ سيفُ بيبرسِ
يرى المصحفَ والرشَّا شَ خِدْنَىْ دَرْبِه القُدسى
فيرسلُ نَارهُ حُمماً ويقرأُ آيةَ الكُرسى
يردُّ الرمحَ بالرمح ويرمى القوسَ بالقوس
ويدعو اللهَ فى سحرٍ وفى صلواتِهِ الخمسِ
ويتلو وِردَه اليومـ ـىَّ بالجهرِ وبالهمس

ولا يـــــرتَاعُ مـــــن جِنٍّ ولا يـــوجـــلُ مـــن إنـــس
يـريـد شـهـادةً تـدنـيـــــ ـــــه مـــن ربٍّ وفـــردوس
ولا يـــيـــأسُ إنْ طـــال الـــدُّ جَى مـن مـشـرقِ الـشـمـس
فـــلا يـــأس مـــع الـــديـــن ولا ديـــن مـــع الـــيـــأس

* * *

ومـــن عـــاشَ بـــلا ديـــنٍ يـعـشْ مـضـطَرب الـنـفـسِ
كـلـفـظٍ مـالَـهُ مـعـنـى كـتـمـثـالٍ مـن (الجـبـس)
كـمـصـروع لـشـيـطـانٍ تَخـبَّطـهُ مـن المـسّ
فـيُمـسـي غـيـرَمـا يُضحِي ويـصـبـحُ غـيـرَ مـا يمسي
يـسـيـرُ لـغـيـر مـا هـدفٍ عـلـى الـرِّجْلِ أو الـرأس
ولا تـدرى سـفـيـنـتـه عـلامَ ولا مـتـى تـرسـى؟

* * *

إذا اعـتـزت يـهـودُ بـديـــ ـــنـهـا مـعـلـيـة الجَرْسِ
وقـالـوا : عـنـدنـا الـتـورا ةُ ذاتُ الـصـحـفِ الخـمـس
أو استـنـدوا إلـى الـتـلـمـو د فـي تـزكـيـة الجـنـس
فـقـولـوا: عـنـدنـا الـقـرآ نُ نـورُ الـعـقـلِ والحـسّ
كـتـابُ الـلـهِ مـحـفـوظ مـن الـتـحـريـفِ والـطـمـس
هـو المـعـجـزةُ الـكـبـرى يـقـيـنـا لـيـس بـالحَـدْس
هـو الإسـلام مـوئـلـنُا بـدا الـبـرهـانُ كـالـشـمـس
وهـادِيـنـا إلـى الـوُسْطَى بـلا شـطـطٍ ولا وكـس
إلـيـه نـنـتـمـى ونـلـو ذُ ، لا لـتـمـيـم أو قـيـس
ونـحـن بـغـيـره عُزْلٌ بـلا سـيـفٍ ولا تـرس

هَدَيْنا باسمهِ الدنيا وقُدْنا عالمَ الأمس
لنا الرومانُ قد خضعوا ودانتْ دولةُ الفرسِ

أندلس أخرى !

(مأساة المسلمين في البوسنة والهرسك)

أفلسطيناً أم أندلُسا ... في البوسنةِ نشهدُها بأسى ؟ !
سَرَيفو تبكي محنتَها ... كالقُدْس ، وما أغلى القُدُسا !
أندلسٌ أخرى اليومَ ، وقدْ ... كنا أُنسِينا الأندلسا !
درسٌ في الحقد نُلقَّنُهُ ... أحيا درسًا قبلُ اندرسا
الصربُ صهاينُ أوربّا ... بل فاقوا الأصلَ المقتبسا
والبوسنةُ صنو فلسطينٍ ... سكينُ الغدر بها انغرسا
صربيةُ الكبرى إسرائيـ ... ـلُ الوجهُ الآخرُ منعكسا
عنف عرقيٌّ دينيٌّ ... جمَّع ذئبين قد افترسا
صهيوني وصليبي ... رجس نجَس لاقى نجَسا
وحش صربيّ مجنون ... يتحدّى عالَمَنا التعِسا
يفني شعبا في مذبحةٍ ... بلقاءَ ، ويقتلعُ الأسسا
بل يبغي إفناء الإسلا ... مِ ، بها قد جاهر ما همسا

* * *

شعب يُقتادُ لمصرعِه ... يا لَلْمنكوبين البؤسا !
ما يملكُ أعزلُ مغلولٌ ... قد واجه وحشا مفترسا ؟
كم بيتٍ أمسى مقبرة ... كم معهدِ علم قد خُفِسا (١)
ومساجدَ قد هُدِمت عمدا ... صوتُ التكبيرِ بها خرسا
مدن وقرى باتت خرَبا ... يستوحشُ فيها من أنسا
والعالَمُ ينظر في صمتٍ ... أترى ناظُره قد طُمِسا ؟

(١) خفس : أي هدم.

أين الخلفاءُ ؟ وقد حشدوا ... بالأمس جيوشهم الشما
أين الخلُّ الأوفى (بوشٌ) ؟ ... أعليه الأمرُ قد التبسا؟
(متراندُ) و (ميجرُ) أين هما ؟ ... لم نر من زمْجر أو عبسا !
ألبسناهم ثوبَ الشُّرَفا ... قد بَلِىَ الثوب وما لُبِسا !

* * *

أين البابا وكتائبه ؟ ... ما حرك أسقُفَ أو قُسُسا
وشنودةُ بابا الأرثوذكـ ... ـسِ اختار الصمتَ فما نَبَسا !
ورجال (بروتستانتَ) غدَوْا ... صما بكما عميا خُرُسا
سكت الأحْبَارُ ــ ويا للعا ... ر ! ــ على الطغيان وقد شَرِسا
لم يصرخ حَبْرٌ من غضبٍ ... ما قدم حتى ملتمسا
أين الكرواتُ ، وقد غدروا ... بالعهدِ ، نهارا لا غَلَسا ؟
والروسُ مع الصربِ ائتلفوا ... عقدوا سرّاً حِلفا دَنِسا
هم ملةُ كفرٍ واحدةٌ ... مختلسٌ ناصرَ مختلسا !

* * *

أين الغربُ الديمقراطـ ... ـيّ؟ تراه تراجع وانتكسا ؟
كم قبلُ سمعنا زأرتَه ... إن غربيٌّ منه احتُبسا !
وأقام الأرضَ وأقعدَها ... إن صهيونيّ قد لُمسا !
واليوم يباد به شعب ... فى البوسنة أمسى محتبسا
إما استسلامٌ أو ذبحٌ ... أو هجرةُ شعبٍ مبتئسا
اليوم يَقتّلُ أهلونا ... فإذا هو أبكَمُ قد خرسا ؟
ما زال الغربُ صليبيا ... مصطحِبا ذا الحقدَ الدَنِسا
لم ينس معارك حِطّينٍ ... ولظى المنصورةِ والقدسا

ما زال الناسكُ بطرسُ حـ ـيّا مهما بّدلَ ما لَبسا !

* * *

أينَ الهيئاتُ الدوليا تُ ؟ أأضحت للباغى حَرَسا ؟
أو أصغى مجلسُ أمنِهم للحقِّ ؟ أم الحقُّ ارتكسا ؟
أم خلّى الصربَ وسيفهم قد لُطِّخ بالدمِ وانغمسا ؟
والأعجبُ موقفُ بطرسِنا قد كدتُ إخالُ به هوسا
لم يُخْفِ تعصّبَهُ الأعمى بل كشَّر عن نابٍ وقسا
أين المؤتمر الإسلامـ ـى ؟ أحىٌّ أم عَدِم النفسا ؟
ما بال الأمة غائبة ؟ لا تملك غير (لعل ، عسى)
مليارٌ فى التعداد ولا أثرٌ ، ما ثار ولا حَمِسا
أين العلما ؟ أين الزعما ؟ أين الأمرا ؟ أين الرؤسا ؟
ما سلُّوا سيفا أو رمحًا للنجدةِ ، أو ركبوا فرسا
ما صاحوا صيحةَ إنذارٍ للغرب ، وما قرعوا جَرَسا

* * *

هانت أرواح بنى الإسلا م ، فكم تغتال صباحَ مَسا !
رخُصت أعراضُ عذارينا لا سعرَ لهنّ وإن بخُسا !
أمنَ الصربىُّ النذلُ ، فما يخشى قَوَدًا ، فعثا وأسا !
لا فديةَ لا ديةً ، وبـ«كم» يفدون العِرض المفترَسَا ؟!
لا غضبةَ من حرٍّ شَكِسٍ فمتى نجد الحرَّ الشكسا ؟
من يَحْمَى للحُرَمِ انتهكت ؟ قد عفنا ذا المَرِنَ السلِسا !
من يغضبُ للبكرِ اغتُصبتْ من عِلْجٍ يقضمُها نجِسا !
يحسُبها مثلَ سجارته إذ يُحرقها نَفَسا نفَسا !

وامعتصماه ولا بطلاً ... وإسلاماهُ ولا قُطُسا !
من لى بخيول صلاح الدي ... ـنِ تصدّ العدوانَ الشرسا ؟!
وتجيب فواطمَ قد صرختْ ... ما ألفت حمزةَ أو أنسا

* * *

يا جندَ الشرّ ، لقد فقتم ... فرعونَ ، ولم ترعَوْا قُدسا
يا شرًا من إبليسَ ، فكم ... ولّى إبليسُ ، وكم خنسا
يا صربُ اعتُوا فى الأرضِ ، فلن ... ننسى تاريخَكُم النَجِسا
نختزنُ البغضَ لكم ، حتى ... يتفجَّرَ يوما منبجسا
سيثورُ الماردُ ، فارتقبوا ... لن يبقى الماردُ محتبسا
سيؤدبُ من غلّوا يدَهُ ... وسيجنى الغارسُ ما غرسا
سيعودُ (الفاتح) منتصرا ... للحقِّ ويظهر ما انطمسا
وسيشرق للإسلامِ ضحىً ... ويولّى ليل قد دَمَسا
ربّاه ، تداركْ أمتّنَا ... وأضئْ فى ظلمتها قبسا
أنقذْها من قادةِ سوءٍ ... لِعداها قد باتوا عَسَسا

زلْـزَال مِصْـرَ

أزُلْـــزِلـــت الأرضُ زلـــزالَهـــا
وأخـرجـت الأرضُ أثـقـالـهـا ؟
وحَدَّثـــت الأرضُ أخـبـارهـــا
بِأن المُـهـيـمَن أوحـى لـهـا ؟
أقـامـت قـيـامـةُ هـذى الـبـرايـا
لـيَجـزيَهـا الـلـهُ أعـمـالـهـا ؟
أم الأرضُ تحـتـجُّ فـى ثـورةٍ
فـمـا عـهـدت هـكـذا آلـهـا ؟
غـلـى مـرجـلُ الغـيـظِ فـى صدرهـا
فـأرعـشَهـا بـعـضُ مـا هـالَهـا
هـى الأمُّ غـضـبَى لـفـعـل بـنـيـهـا
وقـد تـنـذرُ الأمُّ أطـفـالـهـا

* * *

وقـالـوا : دروسٌ لـنـا وعـظـاتٌ
لـقـد صـدقـوا ، نِعْمَ مـن قـالـهـا
ثـوانٍ أذلّت رقـابًا عـواتـى
كـم ارتـقَب الـنـاسُ إذلالـهـا
بـهـا ذَهَل الأبُ عـن وُلْده
ولـم تـذكـرِ الأمّ أطـفـالَهـا

وكـــم مـــن خَزائـــنَ فـــرّ ذووهـــا
وقـــد حَقَـــروهـــا وأمـــوالـــهـــا
وكـــم فـئـــة فـى الـعـــوالـى تمـنّت
لـــو الـكـــوخُ قـد كـان سـكـنـى لـهـا
ثـــوانٍ أرتْنـــا هـــوانَ الحـيـــاةِ
وقـــد عـــلِق الـنـــاس أحـبـــالَهـا
تـــذكّرنـــا ســـاعـــةً ســـوف تـــأتـــى
لـيـسـتـحـضـر الـنـاس أهـوالـهـا
تـــنـــبّهـــنـــا لأمـــور كـــبـــارٍ
نـعـيـبُ عـلـى الـنـاس إغـفـالـهـا
لـنـذكُرَ : مـا نـحـنُ ؟ مـا حـجـمـنـا ؟
فـمـا نـحـن فـى الأرض أبـطـالـهـا
تـهـــددنـــا بـــالـــبـــراكـــينِ نـــارا
إذا شـــاء ربـــك إشـــعـــالـــهـــا
وبـالـريـح يـعـصـف إعـصـارُهـا
وبـالـسـيـل يـقـطـع أوصـالـهـا
وكـم أهـلـكـتـنـا بـشـحِّ الـمـيـاهِ
وقـالـت عـلـوم الـورى : مـا لـهـا ؟
فـلا دفـع الـعـلـم بـركـانَهـا
ولا أخـــر الـــرصـــد زلـــزالـــهـــا

ألـــم تـر إعـصـارهـــم (أنـدرو) (١) ؟

وقـــد يـــرســـل الـــلـــهُ أمـــثـــالـــهـــا

* * *

لـــقـــد زلـــزل الأرضَ هـذا الـــنـــذيـــرُ

وبـــدّلَ فـــى مـــصـــرَ أحـــوالـــهـــا

فـهـــل زُلـزِلـت أنـــفـسٌ جـامـداتٌ

فـهـبـت لـتـغـسـل أوحـالـهـا ؟

وهـــل خـــشـــعـــت لـــلإلـــه جـبـاهٌ

مـن الـكـبـرْ تـسـحـبُ أذيـالـهـا ؟

وهـل صـدَقـتْ مـصـرُنـا الـعـزمـاتِ

فـعـادت لـتـبـعـث آمـالـهـا ؟

وهـل راجـعـتْ حـاكـمـيـهـا لـتـعـر

ف : مـاذا عـلـيـهـا ؟ ومـاذا لـهـا ؟

وهـــل وعـــت الـــيـــومَ فـــرســـانَهـــا

كـمـا اكـتـشـفـت أمـس أنـذالـهـا ؟

وهـــل تـــفـــقـــهُ الـــدرسَ أم يـــا تُرى

تـــظـــل تـــقـــدم طـــبّالـــهـــا ؟

ويـــبـــقـــى أبـــو الجـــهـــل أســـتـــاذَهـــا

ويـــبـــقـــى أبـــو الـــهـــول قـــوّالـــهـــا ؟

فـلـيـت قـلـوبَ الـقـسـاةِ تـفـيـقُ

عـلـيـه ، وتـفـتـح أقـفـالـهـا ؟

---

(١) إعصار مدمر وقع فى أمريكا ، كانت له آثار هائلة .

وليـــت عـقـولَ عـبـيـد الـقـيـودِ
تـثـور ، وتـكـسـر أغـلالـهـا ؟
لـقـد أفـزعـتـنـا شـروخُ المـبـانـى
فـقـمـنـا نـعـالـج أخـطـالـهـا
أليـسـت شـروخ الـضـمـائـر أنكـى
إذا اسـتـمـرأ الـنـاسُ إهـمـالـهـا ؟ !

* * *

التحـدى الجديـد

مهداة إلى إخوة الجهاد فى أفغانستان

بشـرُّونـا بـوحـدةٍ وائـتـلافِ
واقـطـعـوا بـيـنـكـم جـذورَ الخـلافِ
لا تـتـيـحـوا ثـغـيـرةً لِعَدُوٍّ
يـتـشـفَّى بمـا يـرى مـن تَجـافِ
أمـسِ كـنـتـم إلـى الـقـتـال خِفـافـا
حـبـذا الـيـومُ فـيـه غـيـرُ الخـفـاف
كـنـتـمـو فـخـرنـا فـلا تـفـجـعـونـا
بـصـراع يـفـضـى إلـى اسـتـنـزاف
أنـشُدُ الـلـهَ أنـفـسًا مـؤمـنـاتٍ
أن تـداوى جـراحَهـا بـالـتـصـافـى
كـل شـىء يُحَلُّ إن صـدقَ الـعـز
مُ ، ولاذَ الجـمـيـعُ بـالإنـصـاف
وسَدَدْنـا الـطـريـق دونَ عـداةٍ
لـم يـعُدْ مـكـرُهـم عـلـيـنـا بِخـاف
أبـعـدوا الـقـاتـلـين عـنـكـمْ ، كـفُّوا
عـن سـوادِ الـدهـمـاءِ والأحـلاف
لا تـصـيـخـوا لمجـرمـين عـتـاة
ذبـحـوا الـشـعـبَ قـبـل ، ذبـح الخـراف
أبـعـدوهـم ، واعـفـوا عـن الـنـاس طرّا
لـيـس جـرمُ الـرؤوسِ كـالأطـراف

حسبنا تضحيات شعبٍ كريمٍ
كان ثرَّ العطاءِ ، جمَّ العفاف
ألفُ ألفٍ ومثلُها من شهيد
ومصابٍ ، أليس ذاك بكاف ؟
قد كفانا أرامِلٌ ويتامى
بالملايين بعددُ لا الآلاف !
إخوة الدينِ والجهاد تعالوْا
وابحثوا أمرَكم بقلب صافِ
وتلافَوْا أموركم من قريب
قبل وقتٍ يفوت فيه التلافى
من كبرُهانَ أو كحكمةَ أو يو
نسَ رشدا فى العقل أو سياف ؟
كلهم مؤمنٌ وقائدُ دربٍ
ثابتُ فى خطاه ، بالعهد واف
كلهم فى أصوله مسلمُ الفكـ
ـرِ ، فلا خُلْفَ بينهم أو تجافى
قد رضُوا اللهَ غايةً ، وهُداهم
بين حرفين : بين حاءٍ وقاف
إن يكن فى الطريق بعضُ اختلاف
حسبهم الاتحادُ فى الأهداف
كم قليل مباركٌ باتفاق
وكثيرٍ مضيعٌ باختلاف

إخـوتـى جـاءكـم تحـدٍّ جـديـدٌ
لجـهـاد مـوسـع الأكـنـاف
لـبـنـاءِ لمسـلـم الـعـصـر فـكـرًا
وسـلـوكـا يـعـلـو عـلـى الإسـفـاف
لـيـزيـل الألـغـام مـن بـاطـن الأر
ض ، وأخرى مـن النـفـوس الـضـعـاف
لـتـسـود الـشـريـعـةُ الـنـاسَ بـالحـقِّ
بـلا تمـيـيـز ولا إجـحـاف
لـنـمـاءِ الإنـتـاج زرعـا وصـنـعـا
لاخـضـرار الحـيـاة بـعـد الجـفـاف
لـبـنـاءِ لـدولـة الـعـدل والإحـسـا
ن بـعـد الـدمـار والإتـلاف
لابـتـداءِ لـعـصـر سـلـمٍ وعـلـمٍ
يـشـحـذُ الـعـزمَ لاقـتـحـام الـفـيـافـى
يـغـرس الـديَن والـفـضـائـل فـى الـ
أنـفـس كـى تـسـتـقـيـم بـعـد انـحـراف
يُطـعـم الـنـاسَ بـعـد جـوع ، ويرسـى
أمـنَهـم ، نـص سـورة الإيـلاف (١)
تـصـدح الـفـأسُ و (الـمـكـائـنُ) تـشـدو
فـهـى أحـلـى مـن شـعـرنـا والـقـوافـى
قـد غـرسـتـم وآن أن تحـصـدوا الـيـو
م جـنـى الـغـرس ، وهـو دانـى الـقـطـاف

(١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف** ﴾ (قريش : ٤) .

وانتصرتم على العدو ونرجو الـ

يومَ نصرا على الدواعى الخوافى

عرف الناس صنعَة الموت منكم

شهداءً لله دون ارتجاف

فاحملوا اليوم عبءَ درسٍ جديدٍ

كيف نحيا لله دون اعتساف

وأجيدوا حمل اليراع ، كما قمـ

ـتم بحمل الرماح والأسياف

* * *

وأقيموا لله والناس حكماً

يرتضيه الأسلافُ للأخلاف

قد هدمتم طاغوت كفرٍ وظلمٍ

شامخَ الأنفِ ، ثانى الأعطاف

فأرُوا الناس كيف تبنون بالحـ

ـقِّ صروح الأماجدِ الأشراف

إن فنَّ الحياة لله صعبٌ

ضاع بين التفريطِ والإسراف

لم نمارسْهُ ـ أمةً ـ من زمان

وشُغلنا عن لبّه بالغلاف

علموا الجيل كيف يحيا ويبنى

بيديْه ، مستبصراً غير غاف

يأخذُ العفو ، يعرف العرف ، ينأى
عن جهول من أهل الاستخفاف

جيل خير بالحق يهدى ويقضى
ذاك درس من سورة الأعراف (١)

(٢) إشارة إلى قوله سبحانه : ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ (الأعراف : ١٩٩) .

عبـــرةُ المـــوتِ

كـل امـــرئٍ عـــمـــرهُ يســـابقُه
والموتُ من خلفـــــهِ يلاحـــــقُه
عنوانُ مـــــوتِ الإنســـان مـــولده
مـــات امـــرؤ يوم ذرّ شـــارقُه
وكلُّ يـوم للقـــبـــر يدفـــعـــه
شـــبـــرا ، إلى أن يدق طارقُه
لا يقطعُ المرءُ الدربَ منفـــــرداً
أقـــدارُهُ دائمـــا ترافـــقُه
حـــيـــاتُنا زُيّنت بواطلُهـــا
والموتُ قـد غشيت حقـائقـه
وكـلُّ حيٍّ فـــــينـا لهُ أجـل
مـهـمـا يسـابقـه فـهْو سـابقُه
لا كـهـفَ ينجـيـه من منيـتـه
ولا رفـــيعُ البناء شـــاهقـــه
فكم نفـيسٍ له سـيـخـلـفـه
وكم حـبـيبٍ له يفـارقـه
كـأسٌ ـ إذا مَرّ أو حـــــلا ـ عـمم
كـل الـورى ـ لا مـــــراءَ ـ ذائقـه

لـم يـنـج مـنـه مَلْك وإن عـظـمـت
فـتـوحـه ، أو علت بيـارقـه
وهـالـكٌ مـثـلُه رعـيـتُهْ
مـن نصـحـوه ومن ينافـقـه
سـيـشـرب الكـأسَ ذو تقى ورعٌ
وواهـنٌ دينـهُ ومـارقـه
ويـخطـف الموت فـاجـرا أشـرًا
مـثل الذى قـد سـمـت خـلائقـه
والعـمـر كـالرزقِ لـلفـتى قـدر
كـذا قـضـاه الإله خـالـقـه
قـد قـدر العـمـرَ من حـبـاه لنا
وقـسّم الرزقَ الـلهُ رازقـه

الأُصُولُيــون !
(أرجوزة على لسان العلمانيين وأجهزة الاستخبارات)

أبلغْ رجــالَ الأمنِ حــتّى يزحــفــوا
فــهــا هُنا جــمــاعةٌ تطرّفــوا !
من الأصــولــيــيَن أعــداءِ الوطنْ
أخطر من جــمــيع عُبَّادِ الوثنْ !
قــد نأمنُ الهندوسَ واليــهــودَا
وقــد نُقــيمُ مــعــهم العــهــودَا
إلا أولاءِ ، فــأذاهم يُحــذَرُ
فــهم علينا من يهــودَ أخطرُ
عــرفــتــهم باللحنِ والسمــاتِ
ومــجــملِ الأعــمــالِ والصــفــاتِ
إذا دعــا الداعى إلى الصــلاةِ
هبــوا لهــا فى خــفــةِ القَطاة
حتى صلاةُ الفــجر فى المساجــدِ
والناسُ بين راقــدٍ وراكــدِ
غــايتــهم بهــا رئاءُ الناسِ
فــمن يطيقُ ذا السلوكَ القــاسى ؟
أعــفُوْا لحــاهم ، زعــمــوها سنهْ
يدنيــهم اتبــاعــهــا للجنّهْ !

ومنهمُ الحليقُ كيلا يعرفا
للأمنِ ، فهو خصمُهم مهما صفا
لكنهم مهما اختَفوْا وضلّلوا
عليهمو ألفُ دليلٍ يُوصلُ
أعمالُهم تكشفهم وتفضحُ
ما في الوعا على الوعاء ينضحُ
حياتُهم أساسُها التزمتُ
وفكرهُم قوامهُ التعنتُ !
تشدَّدوا في الدينِ وهو يسرُ
وكلُّ فردٍ في السلوك حرٌّ !
دعواهُمو في نصرهِ عريضه
لكنْ قلوبُهم هي المريضَهْ
كم رغّبوا في نهجِهِ ورهبوا
تعصبًا ، وبئسَ ما تَعصّبُوا
إذا دعُوا لحفلٍ لهوٍ راقص
أبَوْا ـ بلا ذوقٍ ـ إباءَ ناكصِ !
فما لهم في الفنِّ من خَلاقِ
إذ حرموا الحلوَ من المذاق !
والرقصُ عندهم حرامٌ مُنكَرُ
كذا قضى الجمودُ والتحجرُ !
وحرَّموا ما ساد عرفَ الناسِ
من عهد شيخنا أبي نُواسِ !

وأنكروا فوائدَ البنوكِ

كأننا فى الزمنِ المملوكى!

ناسين ما حتَّمَهُ التَّغيُّرُ

والدين ـ مثل غيره ـ يطوّر !

وخالفوا مفتيّنا الطنطاوى

مجددَ الزمان فى الفتاوى

الشرعُ فى يديه كالعجينْ

لا كالأُلى عقولُهم سجينْ

لم يلتفتْ للشكلِ بل للجوهرِ

ولم يضيِّق مثلَ شيخ الأزهرِ

وما علينا من مُخَالِفيهِ

وقوفنا بجنبه يكفيهِ

وكلما رد عليه العُلَمَا

زادوه شهرةً كنجم السينما !

فهو ـ بنا ـ شيخُ شيوخ العصرِ

من مثلهُ من نجباءِ مصرِ ؟ !

* * *

وشددوا على ذوى المزاجِ

ورفقةِ الأنسِ بليلٍ داجِ !

وقاوموا نفوذَ أهلِ (الكيفِ)

فحقَّ أن يؤدَّبوا بالسيفِ !

حـــــتى الدخـــــانُ عندهم ممنوعُ
فـــــمـــــا لهم بطيبٍ ولُوعُ !
همـــــهُم الدعـــــوةُ والدراســـــه
دومـــا ، ومـــزجُ الدينِ بالســـيـــاســـهْ !
يُؤذنـون فى أمـــــاكـن العـــــملْ
من غـيـر خـوفٍ أو حـيـاءٍ أو خـجلْ !
والنـاسُ فـــيـــهم تاركـــو الصـــلاةِ
فكيـف يـؤذَوْن مَدى الأوقـــــاتِ ؟

* * *

بيـــــوتُهم تحـــــفلُ بالدلائلِ
على انتـــمـــائهم بدونِ حـــائلِ
ستـجـدُ السـواكَ والمصـاحـفـا
والكتبَ فـيـهـا تالدا وطارفـا
من البـخـــارىّ وشـــرح مـسلمِ
إلى ابن تيـمـيـــــةَ وابن القـيِّمِ
وأدواتِ قـــــــــوةِ الأبـدانِ
بـزعـمِ دعـمِ قـــــــــوةِ الإيمـانِ
وكـم لـديـهـم كـــــتبٌ مـــــضلّهْ
والاعـــــتـــــرافُ ســـيـــدُ الأدلـهْ !
أشـــــدُّ فى الفـــــتكِ من البـــــارودِ
رســـــــــائلُ البنَاءِ والمـودودى !

وكـــــتبُ القطبين كـــــالظلالِ

والقـــرضـــاوى بعـــد والغـــزالى !

ومـــــثلُهـــــا رســـــائلُ ابن باز

وعلمـــــاء الشـــام والحـــجـــاز

وربما وجـــــدتَ للتـــــرابى

وهو كـــبـــيـــرُ زمـــرةِ الإرهاب !

وقـــــد ترى من كـــــتبِ الغنّوشى

وتلك كـــالهـــيـــرْوين والحـــشـــيش !

كـــمـــا ترى (شعبهم) المشـــاغبـــهْ

إحـــدى قـــواهم فى النزال الضـــاربهْ

نســـاؤهـم يُزَهيْنَ بالحـــجـــابِ

والبـــعضُ يصـــررنَ على النقـــابِ

أشكـالُهن ترعبُ الصـــغـــارا

وتقلقُ اليـــهـــودَ والنصـــارى

فكيف يَخـــفَوْن على المبـــاحثِ

وكل شىءٍ ظاهرٌ للبـــاحثِ ؟

* * *

تاريخـــهُم أســـودٌ كـــالقطرانِ

حـــسـبُهم الجـهـادُ فى الأفـغـانِ

كم قـاتلوا الســوفـيتَ فى الجـبـالِ

ليظهـــروا فى صـــورة الأبطالِ

وقـــبلَهم إخـــوانُ ســـوءٍ جـــاهدوا
فـوقَ فلسطينَ ، وفـيـهـا اسـتـشـهِدوا
وهيـــأوا الشـــبـــابَ للقـــتـــالِ
وحـــفّظوهم ســـورةَ الأنفـــالِ
وشـــاركـــوا بالدم فى القـناةِ
تـغـطيـــةً منهم لـفـــصلِ آتِ
فكلُّ فـــعلٍ منهـــمـــو مـــردودُ
مـــهـــمـــا يكنْ ظاهرهُ المحـمـــودُ

* * *

واليـــومَ للبـوسنة قـــد تحـمّســـوا
كـــأنهم للمـــسلمين حـــرسُ
وذاك شـــــأنـهم علـى الإطلاقِ
إن شـــيكَ مـــسلمٌ بواقِ الواقِ
وذاك ـــ واللـه ـــ هـو الجـنـونُ
وللـجـنـونِ عـنـدهـم فـنـونُ
فـهم مع الجـهـادِ فى كـشـمـيـرِ
وفى الـفـلـيّبينِ بـلا نـكـيـــــرِ
أمـــا فلسطينُ فـــهم رجـــالُهـــا
وإن تـنادى بـالسـلام آلُهـــا
قـد أيدوا الفـتـيـةً من (حـمـاس)
دون مـــبـــالاةٍ ولا احـــتـــراس

وأحـــرجـــوا الـوفـــودَ فى المـفـــاوضـــهْ

ووقـــفـــوا فى جـــهـــة المعـــارضـــهْ

واتهـــمـــوا مـــســـيـــرة الســـلامِ

بأنـهـــا لَيـــست ســـوى اســـتـــســـلامِ

وأعـلنوا الجـــهـــادَ والكـفـــاحـــا

ومـا اقـتَنوْا ـ غـيـر الحـصى ـ سـلاحـا !

وســـحـــروا بـالكـلـمِ الشـــبـــابـا

يـخـــيـلـونـهـــا لـهـم حـــرابـا !

وخـــــدروهـم بـصـــــلاح الـديـنِ

وأنـهـم غـــــــــدًا إلـى حـطـيـن !

وهيَّجـــوهـم بـالفـتـاوى الـصـاعـقـــهْ

بطـرد إسـرائيـل تلك الســـارقـــهْ !

لابـد مـن تحـــــــرير كـلِّ الأرضِ

فـــــرضٌ علينا ، يـالـه من فـــــرض !

من فـــرّطَ اليـــومَ ببـــعض أرضـــهِ

ضـــحّى غـــدا بدينه وعـــرضـــه !

تلك فـتـــاويهم لتـــأليب القـــوى

لـكى يـحـــاربوا طواحين الـهـــوا !

كـــأنهم إذا ســـفـَـــيتُنا اضطربْ

أرشـــد من جـمـيـع حكام العـربْ !

وهم مع الجـيـــاع فى الصـــومـــالِ

أو المشـــــردين فى البنغـــــالِ

وهم مع البشير فى السودانِ
ضد قرنقَ طالب الأمانِ !
ومن عجيبٍ هللوا وكبّروا
لسحق « جيش الشعب » [1] حين قُهروا !
لم يأبهوا للنيلِ من قرنق
فمنْ أحقُّ منهمو بالشنقِ ؟ !

* * *

فتش تجدهم خلفَ كل حادثهْ
تحدثُ فى الأرض وكل كارثهْ
وكل ما يقلق أهل الغربِ
فهم وراءه بغير ريبِ !
وإن يكن فى جزر الهاوائى
أو خللا فى مركب الفضاء !
واللهِ لولا خشيةُ العذالِ
لقلت : هم محركو الزلزالِ ![2]
فى كل معهدٍ وكل جامعهْ
أسماؤهم هى النجومُ اللامعهْ
يكتسحون يومَ الانتخابِ
أصواتَ الاتحادِ للطلابِ
وكم تدخَّلنا بدعوى الأمنِ
بحذف كلِّ اسمٍ لهم ذى شأنِ

---

(١) جيش جون قرنق ، فهو يسميه جيش الشعب ! !.
(٢) أعنى الزلزال الذى وقع فى مصر فى ٥ أكتوبر ١٩٩٢ .

لكنهم يحظَونَ فى النهـــــايهْ
ولم يُوصِّلْ مكرُنا للغـــــايةْ

وفى نوادى هيـــئـــةِ التـــدريسِ
لهم من الأعـــــضـــــاء للرئيسِ

قـــد أثروا فى الشـــيب والشـــبـــابِ
وفـــتنوا الشـــيـــوخَ كـــالطلابِ

أراهمـــو يســـتـــخـــدمـــون الجّنا
والســـحـــرَ أيضـــا أتقنوه فنا !

* * *

وكم تظاهروا بفـــعل الخـــيـــرِ
ومـــد أيديهم لنفع الغـــيـــرِ

وأنشـــأوا المســـجـــدَ والمســـتـــوصـــفـا
ونشـــروا ـ مع الكتـــاب ـ المصـــحـــفـا

وأســـســـوا مـــدارســـا للجـــيلِ
لكى يقـــودوه من العـــقـــولِ

وأشـــربوه الدينَ والأخـــلاقـــا
وجنبـــوه الكفـــرَ والنفـــاقـــا

لا تعـــجـــبـــوا أن تجـــدوا من وُلْدِنا
فـــيـــهـــا ، نربيـــهم بغـــيـــر جَهـــدنا

قـــد ســـرقـــوا أبناءنا من وكـــرنا
ليـــجـــعلوا منهم خـــصـــومَ فكرِنا

* * *

وفى النقـــــابات لهم نشـــــاطُ

وكم مـــهـــمـــاتٍ بهم تناطُ

قـــد ســـيطروا على المثـــقـــفـــينا

مـــثلِ الأطبـــا والمهندســـينا

حـــتى المحـــامـــونَ لهم قـــد صوّتوا

ومـــا لهم ـ ســـوى الكلامِ ـ قـوةُ

لاتحـــسبِ انتـــخـــابَهم دليـــلا

بأنـهـم فى النـاس أهـدى قِيـــــلا

فـهـم خـصـــومُ الشـعبِ كلِّ الشـعبِ

وإن أحـــيطوا بالرضـــا والحبِّ !

قـد خـدعـوا النخـبـةَ والجـمـوعـا

حـتى مـضَوْا من خلفـهم قطيـعـا !

تســتـروا بالدين كـيـمـا يكسبـوا

بـه جَنَى الدنيـــا ، وبئس المكسبُ !

قـــد تَخِذُوه للهـــوى مطيـــهْ

ونـحن أدرى منهـــمـــو بالنيـــهْ !

نـحن الـذيـن نـعـــرف الســـرائرا

ونسـبـــرُ النيـــاتِ والضـــمـــائرا !

يســـــعَوْن للحكـم وللكرسىّ

وذاك شـــأنُ الأحـــمقِ الغـــبىّ !

فـنـحـن أهلُ الحكـمِ والصـــــدارهْ

ومن ســـوانا مـــالَه جـــدارهْ !

لا تحلمـــوا أنْ تظفـــروا بالسلطهْ
وأذّنوا إن شـئـتـمـو فى (مَلْطهْ) !

تـــداول الـــسُلـــطـــةِ جِدٌ وهـــمِ
فـــــلا تكونوا بُلَداءَ الفـــــهمِ !

الحكم لا يـخـــــــرجُ من أيدينا
لو كـــــان لابن العـــــاصِ أو لمينا !

فـــوفِّروا جـــهـــودَكم يا ســـادهْ
لـقـــد خُلِقنا نحنُ للقـــيـــادهْ

من ســـار فى ركـــابنا مطعـــومُ
ومن جـــفـــانا فـــهـــو المحـــرومُ

أيســـتـــوى من حـــزبُه السلطانُ
ومن رفـــيـــقـــهُ هو السَّجـــانُ ؟

* * *

تـصـــــــــوروا منـطقَ هـؤلاءِ
يدعـــــونَ للعـــــودة للوراءِ !

يدعـــــون للسنةِ والكتـــــابِ
وتلـك دعـــــــوى ثلـةِ الإرهابِ

وأن نســـيـــرَ فى خطا مـــحـــمـــدِ
لنقـــتـــدى بهـــديهِ فنهـــتـــدى !

فـــالخـــيـــرُ فى اتبـــاع نهج من سلفْ
والشـــرُّ يبـــدو فى ابتـــداع من خلفْ

فـــهـم خـــصـــومُ قـــادةِ (التنويرِ)

وحـــــــرسُ الدين من (التطويرِ) !

أبعـــد أن ســـرنا إلى أرض القـــمـــرْ

ندعـــو إلى عـــهـــد عليٍّ وعُمَرْ ؟ !

ونمتطى ســـفـــينةَ الصـــحـــراء

والعـــصـــرُ يزجى ســـفنَ الفـــضـــاءِ !

كـــيف يقـــيم عـــصرُنا الحـــدودا

ويجلدُ السكّيـــرَ والعـــربيـــدا ؟

ويقطع الأيدى من اللصـــــــوصِ

إذنْ هلكنا نحنُ بالخـــــصـــــوصِ !

إذا منعنا الخـــــمـــــرَ والملاهى

فكيف نغـــرى ســـائحـــا ؟ بالله !

ومـا مـصـيـرُ اللاهيـاتِ فى الـهـرمْ ؟

هل يرتجين العـــونَ من أهل الكرمْ ؟

ومـــا مـــآل أســـرةِ القـــانونِ ؟

هل يبـعـثـونهم إلى الســـجـــونِ ؟

وللـفـنـون عـنـدنـا أســـــــواقُ

فـــهل مـــصـــيـــرُها هو الإغـــلاقُ ؟

قـد عـارضـوا الدســتـور جـهـرا عَلَنا

إذ نـادَوُا : القـــرآنُ دســـتـــورٌ لنا !

ودعَوُا المرأةَ للحـــــــجـــــــابِ

فـــمـــا تَروْن يا أولى الألبـــاب ؟

وأيــنَ يــذهــبُ (المِنــى) و (المِكْرو)

إن صح مــا قــالوا ، وعم الســتــرُ ؟ !

يبـــغـــون ربطَ حكمِنا بالدينِ

كــمــا نرى عند بنى صــهــيــونِ

أنجــعلُ القــرآن كــالتــوراةِ

ليــغــدُوَ الدســتــورَ للحــيــاة ؟ !

* * *

أولئكم هم الأصـــولـيـــونا

قــد خــرّبوا الدنيــا وشانوا الدينا

فــاســتنفــروا لحــربهم كلَّ القــوى

فــمــا لهم غــيــرُ الفناءِ من دَوَا

فكلَّ يومٍ يكسِبــــون أرضـــا

تمتــــد طولاً بيننا وعــــرضـــا

حــتى غَزَوْا ســاحــةَ أهلِ الفنِّ

وأفــســـدوا المخــرجَ والمغنّى

ومن غــريبِ مــا نرى ونســمعُ

توبةُ أهل الفنِّ ، هذا المفــجعُ !

ممثــلاتٌ ترتدى الحــجــابا

أليس ذاك العــجبَ العــجــابا ؟ !

وراقــصــاتٌ يعــتــزلن الرقــصــا

كــأن هذا الرقصَ كــان نقــصــا !

من ذا يعـــيبُ الهـــزَّ للبطونِ

وذاك مـــن روائـــع الـــفـــنـــون ؟

أليس من مـــيـــراثنا الثـــقـــافى

ريـاضـــةُ الخـــصـــورِ والأرداف ؟

فـيـــا مـثـــقـــفـــون أســـرعـــوا الخطا

فـــدولةُ الـفـن دَنَتْ أن تـســـقـطا

مـــاذا وراءَ ذلك الـتـــحـــجـبِ

إلا تـآمـــــــرٌ أثـيـمٌ أجـنـبـى !

يـدعـــونجـــوم الـفن أن يـتـــوبـوا

كـــأنما كـــانـت لـهـم ذنـوبُ !

أليـس يـدرى هـؤلاء الـســـادة

أن الـفـنـون ذروة الـعـــبـــادة

مـــا الـفـن إلا صـلـوات الـروح

دعـك من المتـــون والشـــروح !

* * *

قـــد غـــيّروا الأعـــرافَ والأفكارا

حـــتـى غـــدا المألوفُ قـــبلُ عـــارَا!

انـظـر لـمـا نـراه فـى المـصـــايفِ

من احـــتـــشـــامٍ زائـدٍ ، بل زائـفِ !

الغـــيـــدُ بالخـــمـــار والجلبـــابِ

وكم نـزلن الـبـــحـــر بالحـــجـــابِ !

يا حـــسـرتا على زمـانٍ انقـضى

يبدو به (الشاطئ) لحماً أبيضا !

هذا هو الدينُ لدى الأصـــولى

من يجْفهُ يحرمْ من الوصولِ

قد عسَّروا فى شرحهِ ونفّروا

والدينُ قال : يسّروا وبشّروا

ما الدين فى الإحراج للحكامِ

أن يطلبوا الحلَّ من الإسلامِ !

ما الدينُ بالصوم ولا الصلاةِ

الدينُ : خذْ ـ فى خفةٍ ـ وهات !

الدينُ أن تبدو ظريفا مرنا

وإن عبدتَ عنزةً أو وثنا !

فطهّر القلب من التعصبِ

وإن جحدتَ بالكتاب والنبى

الدينُ ما يراه حاكمُ البلدْ

وقولهُ المفتَى به والمعْتمَدْ!

دعْ عنكَ ما يقولهُ الشيوخُ

فما لهم فى علمهم رسوخُ

الصحفيونَ هم الثقاتُ

وثلةُ الحكم هم الأثباتُ

لا ، للغزالىّ وللشعراوى

نعم ، لسعدة وللعشماوى

العلمُ مـــــا ينقله الإعـــــلامُ
وليس مـــــا يعـــقلُه الأعـــلامُ
والحـق مـــــــا تطـلقُه الأبـواقُ
وليس مـــــا تثـــبـــتُه الأوراقُ
قـد يطلعـون الشـمسَ نصفَ الليلِ
والـويـلُ لـلـمـنكـرِ كـلُّ الـويـلِ
الحقُّ مـــــا رأوا وإن لم يحـــــقِ
والصـــدقُ مـا قـالوا وإن لم يصـدُقِ
أعـــذب مطرب هو الحـــمـــارُ
وشـــــر مـــــزعجٍ هو الهَزارُ
وأشـــجعُ الشـــجـعـــانِ ذاك الأرنبُ
والليث رمـــز الجبن ! لا تعـــجَّبـــوا
دنيـــا النفـــاقِ تقلبُ الحـــقـــائقـــا
وتظهـــرُ العلقمَ حلوا رائقـــا

* * *

كم طلبـــوا الإذنَ بحـــزبٍ مـسلمِ
يدعـــو لحكمٍ غـــيـــرِ مـا تقـــدُّمى
يطبِّقُ الشـــرعَ وكل قـــيـــمـــهْ
كـــأننا فى الأعـــصـــرِ القـــديمهْ
ويعلـن الدعـــــوةَ للإســـــلامِ
هل نحن أهلُ الشـــركِ والأصنامِ ؟

لدولةٍ دينيـــــةٍ كـــــالحـــــزبِ

تحكم باسم اللهِ لا اسمِ الشـــــعبِ !

لا بأسَ بالأحـــــزاب للشـــــيوعى

فـــــذاك أمـــــرٌ ليس بالممنوع

أمـــــا الســـــمـــــاحُ للأصوليينا

فـــذلك المحـــالُ مـــا حـــيـــينا

لقـــــد تعلمنا من الجـــــزائرِ

إذ ظفـــــــــروا بأغلبِ الدوائر

كـــيف يزجُّ الدينُ فى الســـيـــاســـهْ ؟

وتطمحُ اللِحى إلى الرئاســـــــهْ ؟

وتدخل العـــــمـــــائمُ الوزارهْ

يالجـــلالِ الهـــولِ والجـــســـارهْ!

ولم يكن لهـــا ســـوى الأوقـــافِ

فـــهل تحـــيـــدون عن الأعـــرافِ ؟ !

أنحن فى إيرانَ أم فى القـــــاهرهْ ؟

إذ أعينُ الغـــــربِ علينا ســـــاهرهْ !

لن يأذنوا برجـــــعـــــة الإســـــلام !

ومـــا علينا غـــيـــرُ الاســـتـــســـلامِ

* * *

لابـدَّ من حـلٍّ ومـن عـــــــلاج

من غـــيـــــر تطويلٍ ولا لَجـــاج

والحلُّ أن يُحـــارَبوا مـــثلَ الجـــربْ

إن شئـت سلْ بدراً وسل شـيخ العـربْ

كـــلاهمـــا أعلنَ فى صـــراحـــهْ

وفى صـــراحـــةِ الوزير راحـــهْ

ليس لهم عـندى من خـــــلاصِ

إلا الكـلامُ من فم الـرصـــــاصِ

لا رفقَ لا ســـمـــــاحَ لا هـوادهْ

فـــحـــقُّهم منا هـو الإبادهْ

أمّا انـتـظارُ منطقِ الـقـــضـــاء

فـشـأن أهل العـجـز لا المضـاءِ

نـحن هـنـا القـــانونُ فى القـــانونِ

فـتـوى الإمـامِ حـمـزةَ البـسـيـونى

ولـيـقـل القـضـاء مـا يشـاءُ

فـمـا قـضـيناه هو القـضـاءُ

* * *

لـكن إذا مـا جـد فـينـا الجـدُّ

ولـم يـكـن من الـقـــضـــاء بدُ

فـحـصـنُنا الفـذُّ الـقـضـاءُ العـسكرى

قـضـاؤنـا المعـروفُ غـيـر المنكرِ

فكم لدينا فـيـه من عـبـاقـرهْ

إن كـان فى بغـدادَ أمْ فى القـاهرهْ

مـحـاكـمى عـودةَ والـهـضـيـبى

وقـطـبٍ المـفـكـرِ الأديـبِ

من ذا الـذى ينسى جـمـال سـالمْ

قـاضى القـضـاةِ العـبـقـرىّ العـالمْ ؟

مـن أقـرأ القـرآن بالمقلوبِ

وكـشفَ النيـاتِ فى القلوبِ !

وكم لذينا بعـده من نابغـهْ

فنعم الله علينا سـابغـهْ !

من يعلم الجـانى بلا مُكالمهْ

ويعـرف الحكمَ بلا مُحـاكـمـهْ !

أحكامُه لـديه قـبـلُ بيّنهْ

ومـا له من حـاجـةٍ لبـيّنهْ !

شـعـارهُ السـخـاءُ فى الأحكامِ

لا سـيـمـا مـا كـان بالإعـدامِ !

يقـدمُ السـبـعـةَ للعـشـمـاوى

فى وجـبـة فـاق بهـا المهـداوى !

وهكذا يسـتـروحُ النظامُ

بما قـضى ضـبـاطهُ العظامُ !

أمـا الذى يدعى القـضـاءَ المدنى

فليس صـالحًا لهـذا الزمنِ

فـهـو مـوسـوسٌ وحنبلى

والأمـرُ ثـمّ واضحٌ جـلـى

يناقش الشهود والأدلهْ
وينشدُ اليقين ، يروى الغُلهْ
ويفسحُ المجال للدفاع
لكثرة الكلام دون داعِ
حتى غدا يحكمُ بالبراءهَ
ويشجب التعذيب فى جراءهْ
بذا حمى جماعة الإرهاب
وحرم الشعب من الكبابِ !

* * *

واحذر من التمييز والتصنيفِ
ما بين داعى الرفق والعنيفِ
فكلُّ هؤلاءِ فى الهوى سوا
من لم يمارس عنفه فقد نوى !
لكنّ أهلَ الاعتدالِ أخطرُ
لأنهم على الطريق أصبرُ
هم يربحون جولةً فجولهْ
وبعد ذاك يبلَعون الدولهْ !
يستخدمون العلمَ والحاسوبا
سل (سلسبيلَ) تعرفِ المطلوبا
وطوروا الخطابَ للصغارِ
باللحن والنشيدِ والحوارِ !

أمـــا رأيـت صـــرحَهم (ســفـــيـــرا)

كـــيف غـــدت أكـــثـــرَهم نفـــيـــرا !

* * *

فـــاعـــجـبْ لقـــومٍ طاردوا الأصـــولى

وكـــــرَّمـــــوا المنافقَ الوصـــــولى !

فـــــقـل : على دارِكـم العـــــفـــــاءُ

إن لـم تَدارَكْ أرضَهـــا الســـــمـــــاءُ !

أُصـولىٌّ .. أصـولىٌّ

أصـــــولىٌّ .. أصـــــولى ... أجلْ أنـا ، لا وصـــــــولىٌّ
أصـــــولى ، فلى أصلى ... ولى نســـبى الحنيـــفىُّ
وأصل أصـــولى القـــرآ ... نُ ، دســـتـــورى الإلـهىّ
وسنةُ أحـــمـــدَ المختـــا ... رِ لـــى زادٌ ، ولـــى رىٌّ
وقـــانونى شـــرعُ اللـــــهِ ، لا الشـــرعُ الفـــرنسىّ
فـمـا يقـضـيـه مـقـضىٌّ ... ومـــا ينفـــيـــه منفىّ
ولائـــى كـــلّه لـــلـــ ... ـه ، لـم يـشـــــركْ به شىّ
أعـــادى من يعـــاديه ... ومن يرضـــاه مـــرضى
ســـبـــيلى الرشـــدُ أسلكه ... وليس ســـبـــيلىَ الغىُّ
ومنهـــاجى ســـمـــاوىّ ... ونـهـج ســـــواى أرضى

* * *

أصـــــولىٌّ .. أصـــــولىٌّ ... فـــدعنى يا وصـــــولى
أصـــولىٌّ ، عـــمـــيقُ الجـــذْ ... رِ ، لا كِســـــواى ســطحىّ
لأصلى أنا مـــشـــدود ... بـــأصـــلـــى أنـــا مَحْمِىّ
هـواىَ وعـــشـــقىَ الإســـلا ... مُ ، لا لُبْنـــــــى ولا مَىّ
وأهلى أمـــــةُ الإســـــلا ... م، لا قـــــيـــسٌ ولا طـىّ
أئن لـهم إذا مـــرضـــوا ... وأحـــيـــا إن همـــو حَيّوا
وأشـــدو إن همـــو فـرحـــوا ... وأبـلـغ إن همـــــو عَيّوا
وينـزِف منّىَ الدمُ حـــيـــ ... ـــن يُجـــــرحُ ثمَّ بُسْنىُّ

وأصـــــرخ : آه ، حين يشـــــا ... ك جـــــامىٌّ وكـــــردى
ويغلى مـــــــرجلى إن مُـــ ... ـس حـــول القـــدس قـــدسىٌّ

* * *

أليـــــسوا إخـــوتى فى اللـــــــه ، بل هم جـــــسدى الحى !
أصـــــولىّ .. أصـــــولىٌّ ... برغـــــمك يا ضـــــلالىٌّ
أصـــولى ، فـــمت إن شـــئـ ... ـت غـــيظا يا شـــيـــوعى
أنـا بـالـله مـنصـــــــور ... أنـا بـالـلـه مـكـفـى
ولا أطـمـع فـى دنيـــــــا ... أنـا بـالخـلـد مـــــعنـى
ولا أخـــــشى ســـــوى ربِّى ... وهـل يخـــشى الفـــدائى ؟
أنـا لـلـه ـــ لا لـلـغـــــــر ... بِ أو لـلـشـــــرق ـ مـسْبى
أنـا لـلـخـــيـــر ـ لا لـلـشـــ ... ـر والشـــيطان ـ جـنـدىّ
أنـا لـلـنـاس ، كـلِّ الـنـا ... سِ . لا كـــسـواى عـــرقى
وكـــل الأرض أوطـــانـــى ... شـــمـــالٌ أو جـنوبى
وكـل الـنـاس إخـــــوانـــ ... ـىَ شـــــرقىٌّ وغـــــربى
ســـأدعـــوهم لـديـن اللـــ ... ـهِ ، ذا نـهـجى الحـضـارى
أقـــودهـمـــو بخـيـط الحـــ ... ـب ، إن الحبَّ ســـحـــرى
ولـيس الـعنف من نـهـــــجى ... بـــل الـــنـــهـــجُ الحِوارى

* * *

أصـــــولىٌّ أصـــــولى ... فـــأقـــصِر يا فـــضـــولى
إلى الـتـوحـيـــد أدعـــو لا ... لما يدعـــوالخـــرافى
وألـزم هـدْى أحـــمـــدنـا ... وإن جـــافـــاه بِدْعى
وأرعـــى أمـــر ربـــى ، إنّ ... مـن يرعـــاه مـــرعى

وأعلى راية الإسلا ... مِ مهما قيل : رجعى
ولا يثنى عنانى عنـ ... ـه سفاح تتارى
لسان نظامه الكربا ... ج والتعذيب والكى

* * *

ولا قلم خؤون الفكـ ... ـر بالدولار مشرى
يسارى إذا شاؤوا ... وإن شاؤوا يمينى
ولا وغد عميلٌ ، ربـ ... ـه المعبود كرسى !
يحرّكه يهودىٌ ... ويأمره صليبى !
وفرعوُن الإمامُ له ... وهامانُ الحوارى !
ومفتيه مُسيلمةٌ ... وخازنه حرامى !

* * *

أصولىٌّ ، أصولى ... بعين اللهِ مرعىّ
تفوقتُ على الأقرا ... نِ حتى قيل جنىٌّ
وكم لى إخوةٌ نبغوا ... فضائى وذرى
أعانتنى صلاة الفجـ ... ـر، حين ينام سوقى
وذكر الله فى الأسحا ... رِ ، إذٌ مولاى منسىّ
ووردى من كتاب اللـ ... ـه لى مددٌ سماوى
وأعطانىَ حبُّ اللـ ... ـه ما لم يُعطَ إنسىّ
وما الإسلام إلا النو ... رُ، إلا قلبُك الحىُّ !
هو الأخلاق والأعما ... لُ ، لا الشكلُ ولا الزى !
هو التوحيد والإخلا ... صُ ، فافهم يا سرابىُّ !

برونای ـ دار السلام
٤ محرم ١٤١٤ هـ ـ ٢٤ يونيه ١٩٩٣م

المسلمون قادمون

هذه القصيدة من جملة القصائد التى أنشأتها فى صيف ١٩٨٥ م ، حيث كنت أقيم فى مصحة (بادنوين آر) بالقرب من مدينة بون بألمانيا ، للعلاج الطبيعى بعد إجراء عملية الانزلاق الغضروفى ، وهى من بحر الرجز ، وقد جاءت على طريقة (الشعر الحر) لأول مرة ، وربما لآخر مرة أيضًا .

وقد تنبأت القصيدة بأشياء وقع الكثير منها فى أكثر من بلد ، ولست بعراف ولا كاهن ، ولا أزعم معرفة ما يكنه ضمير الغيب، ولكنه استشفاف للمستقبل فى ظل الحاضر، وفى ضوء سنن الله الحاكمة للكون والإنسان .

كانت القصيدة فى حاجة إلى خاتمة ؛ ولذلك لم أنشرها فى المجموعة الأولى ، حتى يسر الله لى من قريب الجزء الأخير منها ، فغدت مهيأة للنشر . والحمد لله أولا وآخرًا .

المسلمونَ قادمونْ ! ..

الدينُ والمنطقُ والتاريخُ والواقعُ يقضى : إنهم لقادمون !
قلتُ لمن حولى : نعمْ ، المسلمون قادمونْ ..
قالوا : عجيبٌ ما تقولْ ..
كيف تقولُ : المسلمونَ قادمون ؟
والمسلمون اليومَ هاهمْ قائمون !
هم ألف مُليونٍ إذا عُدّوا ، وهم يّزايدونْ !
قلت لصحبى : اتئدوا ، لا تعجلوا ، لتعلموا إن كنتمو لا تعلمونْ

المسلمون القادمون ..

ليسوا المسجلينَ بالإسلامِ فى شهادةِ الميلادِ !

ليسوا الذين يحسبون مسلمين ساعة الإحصـــاء والتعـــدادِ !
ويدفنون ــ إن تُوفُوا ــ في قبور المسلمين ، تبعًا لسنة الأجداد !
ليـسوا المُسَمَّيْن بأسمـاء النبي والصحـاب الغُـرّ والعـبّاد
. . وإن تكـن أفعالهـم أفعـالَ أهـل الكفـر والإلحـادِ
ليسوا الذين يُعرضون عن نداء الله إن ناداهم المنادي :
حي على الصلاةِ ، أو حي على الجهادِ

المسلمون القادمون ..

أمـةٌ بالحق يهدون ، وللحـق يعيشون ، وعنه يصـدرونْ
مَنْ قرأ القرآنَ والحديثَ يدري : أيُّ صنفٍ هؤلاءِ المسلمونْ
التائبون العابدونَ الحامدونَ السائحونَ الراكعونَ الساجدونْ
الآمرون بالهدى وكل خير . وهم من الضلال والشرورِ زاجرونْ
في اللهِ يعطونَ ، وفيه يمنعون
فيهِ يحبونَ ، وفيه يبغضون
وفي سبيلِ دينهِ يجاهدون

المسلمون القادمون ..

لم يعدْ يهولُهم كسرى ، ولا بالوا بقيصرْ
لا جندَ قينقاعَ يخشون ولا حصونَ خيبر
شعارهم : اللهُ أكبرْ
لاشيءَ غيرُ اللهِ يذكر

نداؤهم : هبِّى رياحَ الخلدِ ، فالرضوانُ أكبر
دعاؤهم : يـا ربَّنا انصرْ جنـدكَ المطـهَّـر
واخذل عدوا كم طغى فينا وكم تجبّر .. ..

المسلمونَ القادمون ..

يقودهم جيلٌ جديدٌ من ذوى القلوبِ
مَنْ لهم يدٌ ومـن لهـم بصـرْ
فروا إلى اللهِ من الدنيا ، من الناس ، من الذاتِ ، ويا نعمَ المفرْ !
تحـرروا بنعمـةِ التوحيـدِ مـن عبـادةِ الحجـرْ
ومـن عبـادةِ البشـر
ومـن عـبـادة الهـوى ، وذاك مـعـبـودٌ أشَرّ !
ليسوا عبيدًا للظهورِ ، للبريقِ والتقاطاتِ الصور
وزائفِ الألقاب والأسماء والأضواء تخطف البصر
طوبى لهم من أتقياءَ أنقياءَ أخفيا .. كأن كلا منهمو جذع الشجر
فى الترابِ مخبوءٌ ، ولولاهُ لما كانت فروعٌ أو ثمر
من كل مخلصٍ إذا أراد خِلْتَ أنها إرادةُ القدر
فى الأرض مغمورٌ ، ولكن فى السما قد اشتهر
له مع الله دلالٌ إن دعاه فى السحرْ
لو قال : أقسمت عليك ربنا ، لبى له اللهُ اليمينَ وأبر !

المسلمون قادمون ..

فى طريق عودةٍ للدارِ ، للأصولِ ، للهدَى والاتباع

طريقِ الاتباعِ فى الدينِ .. وفى الدنيا طريقُ الابتداعِ
بعد اغترابٍ طال عن مواطن الأجدادِ وانقطاعِ
بعد الغيابِ عن مراكز الإلهامِ والإشعاعِ
بعد الشرودِ هائمين فى صحارى التيهِ والضياعِ
بعد السقوطِ من شوامخ الذُّرا إلى حضيضِ القاعِ
بعد تسوّلٍ ثقافى سياسى على موائدِ الشّحاحِ والجياعِ
بعد التماسِ الدفءِ والترياقِ فى جحورِ الرُّقْطِ والأفاعى
بعد انتظار الخير والأمان من مخالب الذئاب والسباعِ
بعد ابتغاءِ النورِ فى كهوف غىٍّ ما بها خيطٌ من الشعاعِ
بعد الأعاصيرِ ببحرٍ هائجٍ يا طالما هددهم بالابتلاعِ
فى مركبٍ يجرى بغير (بوصلة) بغير دفةٍ ولا شراعِ
بعد سوادِ ليلٍ ظُن فيه الفجرُ قد ولى بلا ارتجاعِ
بعد انكشاف الغدرِ والمكرِ لدى ثعالبِ النفاق والخداعِ
بعد تداعى الكفرِ كلِّه على أمتنا تداعى الجياعِ للقصاعِ
وكيف لا ونحن كالقطعان إلا أنها بغير حارسٍ ، بغير راعٍ ؟ !

* * *

يا للفجيعةِ ! استُبيحَ المسلمون جملةً وهانوا !
حتى الذين حرّمتْ أديانُهم أن تُذبحَ الأغنامُ والثيرانُ
واستبشعوا أن يُقتلَ البعوضُ والذبابُ والفئرانُ
من فرطِ رحمةٍ ورأفةٍ بها ، فلا تُؤذَى ولا تهان !
ما بالهُم قد استباحوا ــ ويَحُهم ــ أن يذبحَ الإنسان ؟ !
من قال : لا إله إلا اللهُ ، لا الأبقارُ ، لا الأوثانُ

من قام يحمى عرضه أو دينه يذبح ، لا رفق ولا إحسان !
هذا الدم المباح عند القوم لا يحمى ولا يصان
أسمعتَ آساماً ، وآباداً ، وكشميرا وما سارت به الركبانُ ؟
ما تنشرُ الأنباءُ من مجازرٍ تشيبُ من أهوالها الولدانُ
دع عنك ما يفرضه التعتيمُ لا يذكره الإعلامُ والإعلان !
أرخص ما فى الأرضِ من دمٍ دماؤنا التى ليسَ لها أثمان !
فليس من يحمَى لها من هيئةٍ ، أودولةٍ كبرى لها سلطان
وقبل نادى شاعرٌ من قومنا علّمهُ الزمانُ والمكانُ !
مَنْ لَمْ يَذُدْ عن حوضِهِ بسيفِهِ وكفه هدمه الطغيان !

المسلمون قادمون ..

قد نبهتهم الحوادثُ الجسامْ ، وأيقظت جماعةَ النيامْ
وناوشتهم الأكفُّ والسيوفُ والرماحُ والسهامْ
ونال منهم كلُّ من كان لديهم قبلُ فى الحِمى وفى الذِّمام
فى أرضهم ترى الغراب استنسرا
واستأسدَ الهرُّ الوديعُ وعدا وكشّرا
واللصُّ قد أخرجَ أهلَ البيتِ من بيتهمو مستهترا
وأُنزِل العالى ، وأصبح التحوتُ فى الذُّرا
وأعجبُ العجاب أن بعضَ الناسِ أصبحوا أئمةً تَرى ما لا يُرى
يُفتون فى كلِّ الأمور ، ظاهرا ومُضمَرا
لا شيءَ يعدوهم ، فكل الصيدِ فى جوف الفَرا !

المسلمون قادمون ..

وما لهم لا يقدمونْ ؟

والدورُ دَوْرُهُم ، وليس ثَمَّ غيرهم مرشحون

لِيُنْفِذوا ما يُنفذون

وينقذوا ما ينقذون

المسلمون قادمون ..

عن ساقهم مُشمِّرون ، للعلا مُصممون

من كل فجٍ يُهرَعون

من حيثُ تعلمون

أو من حيثُ قد لا تعلمون

يرتقبون أن يدوِّيَ الأذانْ ..

يعلنهُ فم الزمانْ :

يا أمةَ التوحيدِ أن هبوا ، فقد آن الأوان

بل ربما فات الأوانْ

هلا سمعتم الأذانَ من بلالْ ؟

ترددتْ أصداؤهُ بينَ السهولِ والجبال

وسمعته أمةٌ كبرى

منَ المحيط للخليج

بل من المحيط للمحيط

من مغربٍ ، ومشرقٍ : أقصى وأدنى ووسيط

من الفلبين ومَن جَاوا إلى شطِّ الرباطِ وصحارى شنقيط

المسلمون قادمون ..

من مصرَ : قلبِ العُرْبِ ، دارِ العلمِ والقرآنِ ، والأئمةِ الحـــــداهْ
من بلد الأزهر حصنِ الدينِ ، حصنِ الضادِ ينبوعِ المعلمينَ والدعاه
كنانةِ اللهِ ، التى ردت عن الإسلامِ من قبلُ جحافلَ التتارِ ، والصليبِ والغزاه
من عينِ جالوتَ ، وحطينَ ، إلى يومِ القناه
ولم تزل تصدّرُ الدعوةَ والصحوةَ للدنيا ، تـزلـزلُ العـُداة والعتاه
وتنبـــتُ الأئمـــة المجـــددين والمصابيـــحَ الهـــــُداه
من يجحدُ (البنا) الإمامَ ، مرشدَ الأجيـــالِ ،أستاذ البنـــاه ؟
وصاحبَ (الظلالِ) قطبنا الشهيدَ ، من قضى ، ولم تَلِنْ لـه قـناه
وآخريـــن انطلقـوا في الأرضِ كالنجـومِ ، أو كالمـاءِ للحيـــاه
قد صدَقُوا العهدَ ، ولم يبدّلوا ، منتظرين دوْرَهُم في موكبِ الأباه
لا في موكبِ الجُباه

* * *

المسلمون قادمون ..

مـن جـنوبِ النيلِ ، من سـودانِنـا الحـرِّ الأبـى
محطمِ الأصـنامِ ، لا يعنـو لطاغـوتٍ ولا لأجنبى
ومنبـتِ المهـدى ، أنْعـْم بالنبـات الطيـبِ
ومصنعِ الأحرارِ ، حسبُكم منهـم (سوارُ الذهبِ)
أرض الـترابـىّ وصـحبـه الخـيار النُّجـبِ
مفـتاحِ أفـريقيا وهـاديهـا إلـى ديـنِ النبى
وهـو القنـاةُ المرتجـاةُ بينهـا وبـين العـربِ

* * *

المسلمون قادمون

من حول بيتِ المقدسِ الصامدِ في وجهِ بني صهيونِ
من بلدة الخليلِ ، من غزةَ ، من نابُلْسَ ، مِنْ جِنـين
حيث انتفاضةُ الجموعِ في طريقها إلى حطينِ !
شعارها التكبيرُ لا تهتف باسم (ماو) أو (لينين) !
قد لفظت ــ لفظَ النواةِ ــ لعبةَ اليسارِ واليمين !
ولم يضعْ سُدىً جهادُ الشيخ عزِ الدين
ولا جهودُ شيخها مفتي الفدا محمد أمين
قد استبانت الطريق ، ما بقي إلا صلاحُ الدين !

* * *

المسلمون قادمون ..

من العراقِ الحرِّ ، من دجلةَ والفراتِ
أرضِ الرشيدِ والأئمةِ الأعلامِ والأثباتِ
سفيانَ والنعمان وابن حنبلٍ كواكبِ الإيمانِ والإخبات
تمرد الجيلُ على (بعثٍ) رأوه قاتل الحياة
وجالبَ الخرابِ والمذمات
واستسلمت جنودُ (إبليسَ) لجندِ اللهِ ذي الآيات
وانتصر الهادي محمد على (عفلقِهم) .. والنصرُ حتما آت
وعاد شرعُ ربنا مرتفعَ الهاماتِ والرايات !

* * *

المسلمون قادمون

مـن بـلاد الـشـامِ ذاتِ الـفـضـلِ فـى روايـة الـثـقـاتِ
أرضِ ابـن تـيـمـيـة الـعـمـلاق والجـهـابـذِ الـتُقـاة
أرضِ الـسـبـاعـىّ ، عـدو المـارقـين رائـد الـدعـاة
وأرضِ مـروانَ حـديـدِ مـرعـبِ الـطـغـاة
مـن حـلـبَ الـشـهـبـاءِ ، مـن دمـشـقَ ، مـن حـمـاة
يـا طـالمـا عـانـت من الـكـفـرِ الـغـشـومِ الـباطـنىّ الـعـاتى
وقـدمـت قـوافـلا مـن شـهـداءِ الـصـحـوةِ الأبـاة
وصـبـرت وصـابـرت ، صـبـر أولى الـعـزمِ ، أولى الـثـبـات
لـكـنَّ لـلـصـبـرِ مَدىً مـهـمـا يـطـلْ لابـد أن يـنـفـجـر الـبـركـانُ
وتـنـفـضَ الـشـعـوبُ عـنـهـا نـومـهـا .. ويـبـصـر الـعـمـيـان
ويـعـلـمَ الـظـلامُ أن الـشـمـسَ لا تـحـجـبُـهـا الأكـفُّ والـعـيـدانُ

* * *

مـن كـلِّ أرضِ الـشـامِ ، مـن أردنِّهـا المـرابـطِ المـعـانـى
ومـن مـديـنـة الجـبـال ، مـن رُبـا عَمَّان
مـن إربـدٍ والـصـلـتِ والـزرقـا ومـن مَعـان
هـنـاك جـيـلُ الـنـصـرِ قـد أعـدّ بـالإيـمـان لـلـنـزالِ والـطـعـانِ

* * *

مـن أرضِ لـبـنـانَ الـتـى طـهـرهـا الـقـتـالُ
وعـرّفـتْهـا الحـربُ أن الـلـهَ لا يُشـرى ولا يُغـتـال
وأن لـلإسـلام أهـلا ـــ رغـمَ عـسـف الـدهـرِ ـــ لـم يـزالـوا

* * *

مـن شـاطـئ الـبـسـفـورِ ، مـنِ أرض بـنـى عـثـمـانِ
أرضِ الخـلافـةِ ، الـتـى أعـلـتْ قـرونًا رايـةَ الإيمـانِ
مـن حيـثُ يكـمُنُ اليـقينُ خلفَ قشـرةٍ من التسلطِ العلمانى
وحـين تـؤتـى أُكْلَهـا بـعـد غـدٍ مـدارسُ الـقـرآن
ويـهـدمُ الأتـراكُ مـا قُدّس بـالـزور مـن الأوثـان
ويبزغُ الـفـجـر بـنـجـم الـديـنِ أربكـانِ

* * *

مِنْ ملتقى البحرينِ ، فى الرباط ، فى مغربنا الوثابِ
مِنْ موطن الأحرار فى كل السهول الخضرِ والهضاب
مَنْ قاوموا غزو فرنسا بدمِ الشيوخ والشباب
ولم يُبالوا بالسجون .. لا ولا بالنار والحراب
وقبلَ هذا قاتلوا الأسبانَ فى الوهاد والروابى
إن شئتمو فلتسألوا عن الأمير الفارس (الخطّابى)
وصحبه الأبطال أسد الريف من فاقوا أسود الغاب

* * *

من بلدة المجاهد الأمير (عبد القادرِ)
أرضِ (ابن باديسَ) المربى والخِضمّ الزاخر
أرضِ (التِّبسى) و (البشيرِ) صاحبِ (البصائر)
و (ابن نبىّ) و (الفُضَيلِ) الطائرِ المهاجر
أرضِ الجهادِ والفداءِ كابرًا عن كابر
أرضِ الأباةِ الشهدا المليون ، زد وكاثر
أرضِ شبابِ الصحوةِ الحرِّ العنيدِ الثائر

أكْرِمْ بـهـم بـنـين مـن أمِّ الـهـدى : الجـزائـرِ !

المسلمون قادمون ..

من تونسَ الخضراءِ .. حيثُ قد أفاق جيلُ النصرِ .. فاتحا عيونهْ
تقوده إلى الصراط المستقيم (صحوةٌ) راشدةٌ ميمونه
تهتف بالإيمان .. بالأخلاق .. بالحقوق ... بالحرية المصونه
سارت به إلى الأمام . فجرت طاقاته المكنونه
تدوس بالأقدام .. علمانية عميلة .. عليلة .. مجنونه
لا تعجبوا أن يوقد الزيت من (الزيتونهْ) !

* * *

مِنْ بلد المقاتلِ المصابرِ المغوارِ
مدوِّخ الطليان ، فارس الصحارى ، عمر المختار
مَنْ آثر الموتَ ولم يستسلمِ
وعطَّر الأرضَ بطاهر الدم

* * *

من مهبط الوحى .. جوارِ البيتِ عالى النسبِ
من طيبةَ التى طابت بروضة الحبيبِ الطيّب
من معقل الإسلام ، من مهد اللسانِ اليعربى
من الجزيرة التى علا بها الدينٌ علوَّ الشُّهب
أضحت له حِمًى ، فلا يبقى بها دينٌ سوى دينِ النبى
مِنْ نجدَ ، من أرض الإمام الثائرِ المحتسب
مجددِ الدعوةِ لتلك التوحيد بين العربِ

* * *

مِـــــنْ يَمـــــنِ الحـكـــمـةِ والإيمـــــانِ
ومـــهـــدِ يـعـــربٍ بـــنـــى قـــحـــطـــان
مـــن أنجـــبـــت أويـــسًا الـــربـــانـــى
وخـــرجـــت أئـــمـــةَ الـــعـــرفـــان
كـــابـــن الـــوزيـــرِ حُجّة الـــزمـــان
وابـــن الأمـــيـــر بـــعـــدُ والـــشـــوكـــانـــى
والـــيـــومَ آتـــت كـــلَّ قِطْف دانـــى
فَمِنْ فـــتـــى كـــالـــصـــارم الـــيـــمـــانـــى
ومِـــنْ حـــكـــيـــمٍ فـــى خُطـــا لـــقـــمـــان
وحـــســـبُك الأحـــمـــرُ والـــزنـــدانـــى !

* * *

مـــن الـــكـــويـــتِ .. مـــن عُمَانَ .. مـــن قـــطـــرْ
مـــن الإمـــارات .. مـــن الـــبـــحـريـــن .. مـــن نـــخـــلِ هـــجـــر
مـــن أرضِ ثـــورةِ الـخـمـيـنـى مُخـيـفِ مـن فَجَرْ
مـن كـلِ أقـطـارِ الخـلـيـج المـسـلـمِ امـتـد الـشـرر
لـيـحـرقَ الـعـدوانَ والـعـادين .. والـعـدوانُ كُفْرانٌ وشـر
مـن شـرقـهِ وغـربـهِ .. قـد نـبَّه الجـمـيـعَ نـاقـوسُ الخـطـر
تجمّع الـكفرُ عليهم .. فليهبوا ذائدين عن حماهم من كفر
لا فـرق بين سنـةٍ وشيعـةٍ .. إن زحـف الـصليبُ أو غـزا التتـر
ســـيـــضـــرب الـــكـــفـــرُ الجـــمـــيـــع ..
لـــن يـــفـــرِّقـــوا بـــين عـــلـــىٍّ وعـــمـــرْ !

* * *

من بلد الأشاوسِ الأفغانِ أبطالِ الجهادِ الصابرِ العنيدِ
من علموا السوفيتَ أن النصرَ بالإيمانِ لا بالنارِ والحديدِ !
وأن سيفَ الحقِّ لا يكسرُ بالمدفعِ والبارود!
من بعثوا سيرةَ أهلِ بيعةِ الرضوانِ من جديد !
صحابةِ العصرِ ، الألى ذادوا عن الإسلام كل كافر مريد !
لن يُهزَمَ اللّهُ أمام طغمة من خفر الإلحاد والجحود !

* * *

من أرض باكستان ، أرض الخير ، أرض الطهرِ
تلك التى قامت على الإسلام كى يعبد فيها الله دون قهر
أرضِ أبى الأعلى وإقبالٍ ، وأعلام الهدى والذكر
من كل أرض الهندِ ، أرضِ الفقهِ والحديثِ والتفسيرِ
أرضِ الإمامِ الدهلوى ، منبت الندْوىّ والكشميرى

* * *

من أرض ماليزيا التى اهتدت إلى الإسلام خير جُنّهْ
وعاشت القرونَ فى نور الكتابِ ، فى رحاب السنه
تبغى سعادةَ الدنيا ، وفى الأخرى نعيم الجنه

* * *

من أرض أندونيسيا ، حيث علا الصليب يومًا مجحفا
وطمع الإنجيلُ ، وهو الأجنبى ، أن يسودَ المصحفا !
ويخرسوا مآذنًا تهتفُ بالتوحيد والتقديسِ
ويعلن التثليثُ عن سلطانهِ بالضرب بالناقوس
ويختفى اسمُ أحمدٍ ، ليظهر اسم (جون) أو (جورجيس)

واليومَ تعرف الهويةَ التي قد موّهت (بالغش) والتدليس
عائدةً للأصل ، مستفيدة من تلكم الدروسِ !

المسلمون قادمون ..

مِنْ (مندناو) مشرقًا حيث الجهادُ والفداء المؤمنُ
مَنْ قاوموا الطغيانَ كالشم الرواسي وأبوْا أن ينحنوا
مَنْ رفضوا الإغراء ، والتهديد ، لم يستسلموا أو ينثنوا
مِنْ دينهم تعلموا فنون الاستشهاد حتى أتقنوا

المسلمون قادمون ..

من هناكَ من مدىً بعيدِ
من خلف ذاك الساترِ المغلظِ الحديدى
من وطن الإسلام في طشقندَ ، في بخارَى
حيث تحدى الكفرُ دينَ اللهِ ، لم يسررْ به إسرارا
وظن بعض الناس أن ليلهم لا يلد النهار !
سيرجع الفرعُ إلى الأصل .. ويأوى الكلُّ للإسلام .. شرعةً لهم ودارا
وتهزم الكفْرَ الدخيلَ فطرةُ الله ، وإن كان سناها فَترة توارى
وتكسر الأصنامَ . لا (ماركسَ) لا (لينينَ) .. بل يعبدُ ربى وحدَه جهارا

* * *

من شرق إفريقيّةٍ ، من بلد النجاشى
أصل بلالٍ سيد الأحباشِ
ومهجرِ الصحبِ الكرام : جعفر ومن معهْ

ينبت للإسلام فيها زرعُ خيرٍ ، ربُّنا قد زرعه
ويسقط الحكمُ الشيوعيُّ الصليبيُّ ، وما قد صنعه
تمثالُ ماركس ــ كفكرهِ ــ هنا لن ينفَعهْ
ومِنْ (إريترية) دارِ الصبرِ والكفاح
قد استقلّت وعلَت « حي على الفلاح »
وارتفعت منارة التوحيد في الربوع والبقاع
من كل إفريقية ، من وسط ومشرقٍ ومغربِ
فيها علا صوتُ بلالٍ بالأذان ، باللسان العربي

المسلمون قادمون ..

بعد أن صحَوْا ، ولم يرضَوْا بعيشة العبيدْ
ياطالما تعثّروا لكنهم هبوا وقاوموا الطاغوتَ من جديد
يستنطقونَ الأمسَ للحاضر .. للغدِ السعيد
في ثقة الصدّيقِ باللهِ .. وفي مضاء سيف اللهِ خالدِ الوليد
في غضبة الحسينِ للحق ، وإن جار زيادٌ أو يزيد
في رقة النسيمِ في الأصيل ، لكنْ في صلابة الحديدْ
في فطنة المؤمن .. في بصيرة الداعي .. ولكن في استماتة الشهيد
قد عرفوا منهاجَهم ، قرآنه المنزلَ من عند الحكيمِ والحميد
قد عرفوا غايتَهم في العيش لله وللحق ، وذا بيتُ القصيد
وعرفوا مسيرَهم خلف رسولِ اللهِ أصحابًا كسعد وسعيد

* * *

المسلمون قادمون..

يحملون رحمة اللهِ لوصل الأرضِ بالسماءِ
ففي يد قارورةُ الدواءِ للأدواء
وفي يد مصابحُ الضياءِ في **الظلماء**
ومعهم مضخةُ الإصغاء
وتحتهم سفينةُ الإنقاذِ في الأنواء
للبشرية التي ترجع للوراء
لقد غزت بعلمها الأقمارَ في الفضاء
وانتصرت به على الطبيعة الصماء
فليتها قبلُ غزت أنفسَها بالحب ، بالعطاءِ
وانتصرت على الهوى والكبرِ والبغضاء
وأسعدت إنسانها في الأرض قبلَ البحثِ في الأجواء
فلتَفسَحوا للموكب الطريقْ
عساهمو أن ينقذوا عالَمنا الغريق
ويطفئوا هذا الحريقَ
أيّ حريق ؟ !
ليس حريقًا يأكلُ الأثاثَ والأحجارَ والمباني
بل يأكلُ اليقينَ والأخلاقَ والمعاني
ماذا سيبقى بعد للإنسان
مما به يعلو على الأنعام والجرذانِ ؟ !
لم يبق إلا طينُه الخسيسُ !
هياكلٌ ، وما بها نفوس

وبشر ليست لهم رؤوس
حطمها الإدمانُ والكؤوس
ضللها الإعلامُ والتدليس
قافلةٌ يقودها إبليسُ ! !

* * *

لم يبق إلا الآلةُ الجبارهْ
إلهُ هذه الحضاره !
والناسُ قد باتوا لها مُسخَّرين رهنَ الأمر والإشاره
أضفت عليهم وصفها ، فأصبحوا في قسوة الحجاره
حضارةٌ تهدم شائديها
وآلةٌ تقتلُ صانعيها
قد ظَلَمت ، فاللهُ لا يديها
الجانبُ الروحيُّ فيها ضائعُ
والقلبُ فيها لليقين جائعُ
ما عندها له غذاءٌ نافع
ما مثلَ هذا تنتجُ المصانع !
بحسبها أن تصنعَ المدمِّرا !
وتصنع الخمورَ والدخانَ والمخدِّرا
وشامخاتٍ تنطحُ السحابا
والناسُ فوق الأرضِ يأكلون من جوعهمُ الترابا
هياكلٌ عظمية كالظل ، كالخيال
كأنها وسائل الإيضاح للأجيال

ألم تر الجياعَ في السودانِ ، في تشادَ ، في الصومال ؟
ممن يموتون على يد الطوى المهاجمِ القتّال
قد صابروه طيلةَ الأيام والليالي
لكنه الغلاّبُ في نهاية النزالِ
وقاتلُ الشبابِ والشيوخ والأطفال
فَمَنْ لهذه الشعوبِ من ضحايا الفقر والإقلال ؟
ومن يقيمُ القسطَ ما بين جنوب الأرض والشمالِ ؟

المسلمون قادمون ..

فانقضوا قلاعكُم .. وحوِّلوا شراعَكُم
يأيها المستعمرونْ
الطامعونَ الحاقدونَ .. الماكرونَ الكائدون
قد انقضى زمانُكم .. ونُسِجَتْ أكفانُكم
واستيقظَ الرقودُ والمخدَّرون
عصرُ الشعوبِ قد بدا .. عصرُ القياصرِ انتهى
قد شختمو .. ولن يعودَ الشيخُ يافعًا .. ولن يكونْ

المسلمون قادمون ..

فادفنوا أحلامكم .. ونكِّسوا أعلامكم
يأيها الصهاينُ المخربون .. الغادرون .. القاتلونْ !
وهدِّموا المستوطناتِ .. قبلَ أن تغدو لكم مقابرا
ولترجعوا من حيث جئتم .. أيها المغتصبونَ ، الدخلاءُ، السارقون

الدارُ للأهل وما للصِّ إلا الطردُ والعقابُ .. مهما تطل السنون

أو ... فليجرع المنون

لابد من يوم لكم .. يلعنكُم فيه الملاكُ والبشرْ

فيه سينطقُ الحجـــر

مطارداً لكم .. ويصرخ الشجر !

ويسخر القضاءُ منكم والقـــدر !

ويُضرَبُ الذلُّ عليكم .. مثلما عرفتموه في زمانٍ قد غبرْ

وتقطعُ الحبالُ كلها .. فلا حبلٌ من الناس لكم ..

فقد صحَوْا من الخَدَرْ ! !!

وقبلُ ، حبلُ اللهِ قد بتتموه .. بالكنود والفجـــور

بئس من فجر !

اقتربت ساعتكم ... يا إخوةَ القرود

والساعة أدهى وأمرّ !

المسلمون قادمون ..

فالزَموا حدودَكم .. وسرِّحوا جنودَكم .. ووفروا جهودَكم يأيها المستكبرون

من حاملي الغدرِ اليهوديّ الخئون

وحاملي الحقدِ الصليبيّ الدفين

ووارثي البطشِ المغولي اللعين

ووارثي المجوسِ والمنافقين

والباطنيةِ الغلاةِ والمخربين

لن تطفئوا شمس الضحى .. بنفخةٍ .. يا جاهلونْ !

لن تهزموا جنودَ ربي .. إن جندَ اللهِ دوماً غالبون !

ولن تعُوقوا صحوة الإسلام .. فهو زَاحفٌ منتصرٌ .. لو تعلمون !
كيدوه مـا شئتم .. فكيد الله أقـوى منكمُ .. لـو تفقهـون !
المسلمون استيقظوا ، فلم أعد عليهمو أخافْ
ما عاد لحمهُم يسـاغُ ، إنـه سـمٌّ ذعـافْ
ما عاد خيرُ أرضِهِم لغيرهم دانـى القطـاف
انطلق المارِدُ من قمقمهِ .. مهـدداً ومنـذرا
وحطم الليثُ القيودَ .. فسضى مُ مجـ
وانكشفت سوءاتُ جاهلية طينيةٍ تحللت فيها العُرا
تـقدم النـاس بهـ .. لكنـه تقـدمٌ إلى الـورا

المسلمون قادمون ..
فنكسوا رؤوسكم .. وحطِّموا كؤوسكم .. يأيها المضلِّلونْ
واختبئوا بين الجحور .. يا عقاربَ الأذى .. إن وسعتْكُم الجحورُ .. أيها المنافقون !
ولترتعدْ فرائصُ الطغاةِ .. فالقصاص آت ، والقضاة عادلون
يا من ركبتم كلَّ إثمٍ .. خفية وجهْرةً .. لا ترعوون .. ويحكم لا تستحون
من كل ذئب يكتسى فروةَ شاةٍ .. كذبا .. وضحكا على الذقون !
ستُكشفون .. ويلكم .. ستُفضحونْ

المسلمون قادمون ..
يا من غرستمُ الفسادَ والشرورْ ..
اليوم مما غرست أيديكمو ستقطفون
مما سقيتم غيرَكم من علقمٍ ستشربون .. لا تظلمون

يا من تألهتم على النـاس .. كـأن الله غـائب ..

وأنتمو فى كونه المسيطرون !

يا من مصصتم الدماء .. وسمنتم من لحوم الكادحين

بينما هم من هزال يسقطون !

يا كل خائن ومرتش وسارق .. وكل خمّار وبياع لقومه السموم والمجون

جاء الحسابُ بعد أن حسبتم أنكم لا تُسألون الدهر عما تفعلون

جاء الحساب .. فاستعدوا للجواب .. فالسـؤال صعـب ..

والجماهير هم الممتحِنـون !

الشعب لا ينسى .. وعين الله لا تنام .. والظالم لن ينجو ..

والعقبـى لقـوم يتقـــون

والمسلمون قادمون ... ...

المسلمون قادمون ..

فارفعوا رؤوسكم .. ولقنوا دروسكم .. لمن يَعِى يأيها المستضعفون

يا من سُرِقتم .. وضـحَ النهـارِ .. واللصـوصُ آمنـــون

يا من أجاعوا منكم البطون .. أرّقوا الجفونَ .. أدمَوا العيون !

يا من دُفِنتم بالحياةِ .. فى قبورٍ اسمُها البيوتْ ..

والفجـــار فـى القـصـــور ينعـمـــون !

يا كلَّ منكوبٍ ومكروبٍ ومحرومٍ ومظلومٍ .. ومجروحٍ ومذبوحٍ ..

خـــــلالَ هـــــذهِ الـــــقُرونْ

يا مـن شكـوتم الاكتئـابَ والفـراغَ والضيـاعْ

فى حضارةِ الضجيجِ والجنونِ .. وهو عندهم فنون !

يأيها الأحرارُ .. فى دنيا تسوق الناسَ للقهرِ وللزيفِ وللظلمِ .. وأنتم صامدون
يا من رفضتم كل فرعونٍ مؤلـهٍ زورا .. وقلتم : إننا موحِّدونْ
ولم يكن عندَ فراعين الضلالِ منطقٌ .. غيرُ السياطِ والرصاصِ والعذابِ والسجون !
وما لكم ـ والله ـ جرمٌ .. غير أنكم تفكِّرون .. تغضبون .. تصرخونْ !
يا هؤلاءِ كلَّكمْ .. **أليوم** تبعثون .. تضحكون .. تنصرون ..
وكيف لا ؟ .. والمسلمونَ قادمون

المسلمون قادمون ..

فأمِّلوا وأبشروا .. يأيها المضَّيعونَ .. واخطَّمونْ
وهللوا وكبِّروا .. يا مؤمنون
فالفجرُ لاحْ
والديك صاحْ
والعطرُ ـ عطرُ الحقِّ ـ فاح
والنهارُ قادمٌ .. والمسلمونَ قادمونْ
فقل لأنصارِ الظلامِ : مالكم لا تعقلونْ ؟ ! !
من ذا يؤخرُ النهارْ ؟ !
من يصارعُ الأقدارْ ؟ !
من يعاندُ القهارْ ؟ !
من يناطحُ المريخْ ؟ !
من يوقف التاريخْ ؟ !
إلا بلهاءُ يجهلونْ .. أو صغارٌ يعبثونْ
فليتهم يفكرون ساعةً ويصدقونْ

ليعلموا علمَ اليقينِ : إننا لقادمونْ .. ..
أجَلْ ، أجلْ . . المسلمون قادمون

الفهـرس

القـصيدة	الصفحة
الإهداء	٥
مقدمة	٧
١ ـ هجمة الجند	٩
٢ـ زنزانتى	١٣
٣ ـ أم زائرة ولا مزور؟!	١٧
٤ ـ إليك يا ابن الإسلام	٣١
٥ ـ إليك يا ابنة الإسلام	٣٩
٦ ـ عجبت	٤٩
٧ ـ يا نائماً	٥٥
٨ ـ رباه عظمى كلا	٥٧
٩ ـ نحن الإخوان	٦٣
١٠ـ جيل الصحوة	٦٧
١١ ـ نصيحة	٧٥
١٢ ـ وصولىٌ	٧٧
١٣ ـ أنا بالله عزيز	٧٩
١٤ ـ شكوى	٨٣
١٥ ـ يا نفس	٨٧
١٦ ـ تهنئة ودعاء	٩١
١٧ ـ سـراب السلام	٩٣
١٨ ـ أندلس أخرى	٩٩
١٩ ـ زلزال مصر	١٠٣
٢٠ ـ التحدى الجديد	١٠٧

القصيدة	الصفحة
٢١ ـ عبرة الموت	١١٣
٢٢ ـ الأصوليون	١١٥
٢٣ ـ أصولي أصولي	١٣٧
٢٤ ـ المسلمون قادمون	١٤١
الفهرس	١٦٥

رقم الإيداع : ٨٩٧٩ / ١٩٩٣ م

I. S. B. N: 977- 15 - 0103 - 8